جامعة الشاذلي بن جديد
Université Chadli Ben Djedid

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة الشاذلي بن جديد
Université Chadli Ben Djedid

تجليات التراث الشعبي في رواية " اليربوع الأزرق"

مذكرة لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة العربية وآدابها
التخصص: أدب شعبي

اعداد الطالبتين:
قاسم سمية
عاتي حورية

إشراف الأستاذة:
عاتي نوال

الاسم	الرتبة	الصفة
سعداني زهية		رئيسا
عاتي نوال		مشرفا ومقررا
سلطاني سهام		مناقشا

السنة الجامعية: 2024-2025

آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ

وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ

وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا»

صدق الله العظيم "

سورة الإسراء(الآية 80)

شكر

نفتتح هذه المذكرة باسم الله العلي القدير، الذي هدانا نوره وأعاننا بفضله على إتمامها، وجعل العسر من هذا العمل يسرا، ونصلي ونسلم على المصطفى البشير النذير عليه أفضل الصلاة والسلام وأزكى التسليم مصداقا لقوله تعالى: "لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"

يسرنا أن نقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى من كان لنا سنداً في إنجاز هذا العمل، الأستاذة المحترمة والمتواضعة *عاتي نوال*، التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة وإرشاداتها لإنجاز هذا البحث، وإلى كل من أسهم في مد يد العون قرباً كان أو بعداً.

المقدمة

المقدمة:

يعد التراث الشعبي أحد الركائز الأساسية التي تعبر عن هوية الشعوب وخصوصيتها الثقافية، إذ يشمل مجموعة من الروايات، الحكايات، الأساطير، الأمثال، الأغاني، العادات والتقاليد التي تناقلها الناس عبر الأجيال، فشكلت بذلك ذاكرة جماعية تخزن رؤية المجتمع للعالم والحياة، ولما كانت الرواية من أبرز الأجناس الأدبية القادرة على تمثل الواقع وإعادة تشكيله فنيا، فقد وجد فيها الكثير من الكتاب وسيلة فعالة لتوظيف عناصر التراث الشعبي وإعادة إحيائها ضمن بنيات سردية حديثة.

وظف الروائي محمد بابا عمي ملامح الموروث الشعبي في الرواية، مما دفعنا إلى اختيار هذا العنوان تجليات التراث الشعبي في رواية "اليربوع الأزرق" في كشف صور الموروث الشعبي الجزائري الصحراوي داخل عالم الرواية الحديثة والمعاصرة ولعل أبرز الدوافع لاختيار هذا الموضوع:

-الكشف عن الأبعاد الجمالية والفكرية للتراث الشعبي.

-أهمية الذاكرة الشعبية في تشكيل الهوية الثقافية.

-قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الجانب من أعمال باب عمي، ما يمنح الموضوع جدة وأصالة.

وهذا ما جعلنا نطرح الإشكالية:

ما هي مظاهر التراث الشعبي الموظفة في الرواية؟ بمعنى آخر: ما هي تجليات التراث الشعبي في رواية اليربوع الأزرق؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اقترحنا الخطة التالية:

المقدمة: تناولت تحديد الموضوع والإشكالية والدوافع والأسباب التي جعلتنا تخوض عالم الموروث الشعبي في الرواية كما وقفنا على أهم المحطات في هذا البحث.

الفصل الأول: بعنوان تحديد المصطلحات والمفاهيم

تطرقنا فيه:

مفهوم التراث: لغة –اصطلاحا

–التراث الشعبي

–أنواعه

–دوره وفائدته

–التراث الشعبي الجزائري

–خصائصه ومميزاته.

الفصل الثاني: بعنوان الرواية وتجاذبات الموروث الشعبي

تطرقنا فيه

–مفهوم الرواية :لغة –اصطلاحا

–نشأة الرواية

– الرواية الكلاسيكية

–الرواية الجديدة

–الرواية المغاربية

–الرواية الجزائرية –مفهومها–أنواعها –مميزاتها وخصائصها.

–التناص والتراث الشعبي

–أهم ملامح التراث في الرواية الجزائرية

–خلاصة

الفصل التطبيقي: تجليات التراث الشعبي في رواية "اليربوع الأزرق"

–ملخص الرواية

–بطاقة فنية حول الرواية

–رمزية الألوان والمخيلة الشعبية.

-الشخصيات التراثية الشعبية في الرواية

-تجليات الأمثال الشعبية

- تجليات العادات والتقاليد

-الأماكن الشعبية

-اللهجات العامة

-الثقافة الجزائرية في نظر المستعمر الفرنسي

-ثقافة الرقية الشرعية في منظور شعبي جزائري.

-الموروث الشعبي في الرواية وعلاقته بثقافة الصورة الإعلامية

-الموروث الديني

-أسطورة النرجس

-أبعاد توظيف التراث الشعبي في رواية اليربوع الأزرق.

-الموروث الشعبي والقضية التاريخية

-الموروث الشعبي والقضية الاجتماعية

- الموروث الشعبي والقضية الدينية

الخاتمة:

حوصلة لأهم نتائج البحث

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع فكانت كثيرة ومتنوعة، منها التراث الشعبي لعبد الحلمي يونس، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة لمحمد رياض وتار...

اعتمدنا في دراستنا على آليات منهج النقد الثقافي و بعض إجراءات المناهج الأخرى كالنقد السميائي والبنيوي وغيره، بهدف استكشاف الرموز والدلالات المستوحات من التراث الشعبي داخل اليربوع الأزرق.

-أما الصعوبات التي واجهتنا: ضيق الوقت اللازم لتناول قضية التراث الشاسعة والمتشبعة.

-انعدام دراسات أكاديمية جادة تطرقت لهذه الرواية في مجال التراث لذلك ركزنا على الجهود الخاصة في الجانب التطبيقي.

ولا يسعنا في ختام هذه المقدمة إلا أن نسدي عظيم شكرنا وكبير امتناننا وتقدير إلى أستاذتنا الفاضلة الدكتورة عاتي نوال التي تفضلت بالإشراف علينا وعلى ما قدمته لنا من نصائح وإرشادات أنارت طريقنا

وأخيرا نسأل الله أن يكون هذا العمل مصباحا وهاجا ومنيرا في طريق كل من سلك هذا المنهج.

الفصل الأول:

تحديد المصطلحات والمفاهيم

الفصل الأول: تحديد المصطلحات والمفاهيم

أولا: مفهوم التراث

ثانيا: التراث الشعبي

1-أنواعه

2-دور وفائدة التراث الشعبي

ثالثا: خصائص ومميزات التراث الشعبي الجزائري

أولا-مفهوم التراث:

1- التراث في المفهوم اللغوي:

وردت لفظة التراث في المعاجم والقواميس بعدة دلالات ومعان نوردها كالآتي:

في معجم "لسان العرب" لابن منظور يعرف "التراث" بأنه الميراث حيث يقول :« التُّراثُ: المِيراثُ، والتَّاءُ فيهِ بَدَلٌ مِنَ الواوِ، وأَصْلُهُ مِنْ وَرِثَ، يُقالُ: وَرِثَهُ مِيراثًا، وإِرْثًا، وتُراثًا».[1]

وهذا التعريف يشير إلى أن التراث كان في الأصل مرتبطا بالميراث المادي، أي ما يورثه الإنسان من ممتلكات وأموال، لكنه مع الزمن أصبح يشير إلى الإرث الثقافي والمعرفي.

وفي معجم "القاموس المحيط" للفيروز ابادي يعرف التراث وفق الجذر "ورث" حيث يقول" " وَرِثَ يَرِثُ وِراثَةً: خَلَفَ، والمِيراثُ: ما يَخْلُفُهُ المَيّتُ لِوَرَثَتِهِ ".[2]

وهذا التعريف يوضح أن التراث كان ينظر إليه في البداية باعتباره شيئا ملموسا ينقل من جيل إلى جيل، لكنه يتضمن أيضا الجوانب غير المادية مثل المعرفة والعادات والتقاليد.

1-جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت 2003، تحقيق محمد أحمد حسب الله، جزء 02، مادة (و.ر.ث)

2-مجد الدين أبو طاهر محمد ين يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز ابادي، القاموس المحيط ، دار الفكر، بيروت، 1987 ،تحقيق محمد نعيم العرقسوسي.

أما في معجم محيط المحيط لبطرس البستاني، فقد وسع معنى التراث ليشمل الجوانب الثقافية والفكرية، حيث ورد:« التراث: ما يُورَثُ مِن مالٍ أو عِلْمٍ أو غَيْرِهِما، ويُطلَقُ على المِيراثِ المادِّيّ والمعنَوِيّ ».[1]

وهنا يتضح لنا فهم العرب للتراث، حيث لم يقتصر على الأشياء المادية بل امتد ليشمل الجوانب الفكرية.

يمكننا القول أن المعاجم العربية القديمة تركز على الميراث المادي، أي ما يورثه الشخص من مال أو ممتلكات لورثته بعد وفاته.

يعد التراث من المفاهيم المركزية في دراسة الثقافات والحضارات، حيث يعبر عن مجموع المعارف، والعادات، والتقاليد، والفنون، والعلوم، والآثار التي تنتقل من جيل إلى آخر مشكلة هوية المجتمع وذاكرته الجماعية.

2-التراث في المفهوم الاصطلاحي:

كلمة تراث في المعنى الاصطلاحي: الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي، غير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي.[2]

فالتراث كل ما وصلنا من عادات وتقاليد ومعتقدات، حكايات، أساطير، حكم، شعر شعبي...سواء كانت مكتوبة أو شفهية معروفة أو مجهولة المؤلف، ذات لغة فصيحة أو عامية.

1-بطرس البستاني، محيط المحيط، دار المشرق، بيروت، 1967، جزء 01.

2-محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العربي، دمشق،2002، ص21.

ثانيا: التراث الشعبي

يعرف عبد الحميد بورايو التراث الشعبي بأنه: "مجموعة الرموز وأشكال التعبير الفنية والجمالية والمعتقدات والتصورات والقيم والمعايير والتقنيات والأعراف والتقاليد والأنماط السلوكية التي توارثتها الأجيال، ويستمر وجودها في المجتمع بحكم تكيفها مع الأوضاع الجديدة، واستمرار وظائفها القديمة، أو إسناد وظائف جديدة لها.[1]

يبرز بورايو في تعريفه أهمية التراث الشعبي كجزء أساسي من الثقافة الوطنية، حيث يعكس هوية المجتمع وتاريخه، ويسهم في بناء الذاكرة الجماعية للأمة.

وعرف عبد الحميد يونس التراث الشعبي بقوله: "هو القوام الثقافي الموصول في الشعب: أي أنه يتألف من العناصر الثقافية التي يبتكرها الشعب، أو يتأثرها من جماعة أخرى، وهذه العناصر متطورة تكمن وتتغير وتثبت وتفيد الابتكار.[2]

يتبين لنا من هذا التعريف أن التراث الشعبي عند عبد الحميد يونس أنه مجموعة المعتقدات، والتقاليد والعادات، والآداب، والفنون، واللغات، والموسيقى، والرقصات والأمثال والحكايات...الخ.

إن التراث الشعبي أو الفلكلور هو: "الثقافة أو العناصر الثقافية التي تلقاها جيل عن جيل أو التي انتقلت من جيل إلى جيل آخر".[3]

فالتراث هنا يرادف مفهوم الثقافة، ويشمل كل المعارف الشعبية، والمعتقدات والفنون التشكيلية، والعادات ... التي انتقلت إلينا مع مرور الوقت من الأجداد، واستمرت هذه الموروثات في السير والانتقال عبر الأجيال.

1-عبد الحميد بوراوي وآخرون، الموروث الشعبي وقضايا الوطن (محاضرات الندوة الفكرية/15 السادسة للملتقى الوطني للملتقى الوطني للموروث الشعبي) منشورات رابطة الفكر والإبداع الوادي (د، ط) الجزائر 2006 ص9.

2- عبد الحميد يونس، التراث الشعبي،دار المعارف، القاهرة، د، ط، ص03.

3-فوزي العنتيل، الفلكلور ما هو؟ ومكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1987، ص77.

وهناك من اعتبره :" علم يختص بدراسة الثقافات الشعبية من منظور جمالي لا اجتماعي".[1]

ومما سبق يتضح بأن التراث جزء لا يتجزأ من حياة الأمم، يترجم مخزونها الحضاري ويجسد استمراريتها ووجودها، ولا يمكن لأي أمة أن تستعير تراث أمة أخرى بأي شكل من الأشكال مما يميز هويتها دون غيرها، إذ يصور كل ما هو أصيل وعريق ماديا كان أو معنويا.

1- أنواع التراث الشعبي

التراث موروث ثقافي وحضاري خلّفه الإنسان عبر عصور، له أنواع مختلفة نذكر منها ما يلي:

ا-التراث الحضاري:

هو مجموع العناصر المادية والمعنوية التي تعبر عن تاريخ وهوية مجتمع ما عبر العصور.

يشمل هذا التراث المباني التاريخية والمعالم الأثرية والفنون، واللغة والأدب والعادات والتقاليد والحرف اليدوية والموسيقى، وكل ما يعكس تطور الحضارة الإنسانية في منطقة معينة.[2]

فالتراث الحضاري يعزز الهوية الثقافية، ويربط الأجيال بتاريخها ويساهم في التنمية الاقتصادية.

1-محمد رجب النجار، من فنون الأدب الشعبي في التراث العربي، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، ج1، أكتوبر 2003، ص28.

2-عبد الكريم عزوق، التراث الأثري، مفهومة وأنواعه، أهميته، حمايته واستغلاله كثروة اقتصادية، جامعة الجزائر، ص03.

ب-التراث المادي:

يتمثل فيما خلفه الأجداد من آثار ضلت باقية من منشآت دينية وجنائزية كالمعابد والمقابر والمساجد والجوامع، ومباني حربية ومدنية مثل الحصون والقلاع والحمامات والسدود والأبراج والأسواق، والأدوات التي يطلق عليها الأثاريون الآثار المنقولة.

ج-التراث اللامادي:

يتمثل في الموارد الثقافية والمعارف والابتكارات وممارسات المجتمعات، فهو تعبير صادق عن عادات وتقاليد وثقافة الشعوب وهويتها وانتمائها الحضاري.[1]

يعتبر التراث الثقافي سواء المادي أو اللامادي، جزءا أساسيا من هوية المجتمع، ويسهم في تعزيز التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات.

د-التراث القومي:

هو التراث الذي يشمل الفترة الزمنية التي ظهرت فيها القوميات بأشكالها المختلفة، وأخذت لها، نظاما معينا وحافظت عليه وظهرت على أثرها الأمم والقوميات واعتزت بثرائها وعلمائها من مفكرين وشعراء وأطباء، حيث ظهرت القوميات الرومانية والفارسية والإغريقية والعربية، واتخذت لها أشكال القوميات المستقلة لغة وأرضا وشعبا وعليه بني التاريخ الحديث لكل أمة.

1- عبد الكريم عزوق، مرجع سابق، ص04.

هـ-التراث الشعبي:

هو مجموعة العادات والتقاليد والفنون والمعرفة والممارسات التي تنتقل شفهيا أو غبر الممارسة من جيل إلى جيل داخل المجتمعات الشعبية يعكس هذا التراث تاريخ المجتمع وهويته الثقافية، ويسهم في تعزيز الانتماء والاعتزاز بالهوية الوطنية.[1]

إن التراث غني ومتشعب تجمع ثقافة الشعوب، وهذا التنوع الذي يميزه سواء من الناحية المادية كالمباني وغيرها أو من الناحية المعنوية كالأدب والتاريخ والدين، يجعل الشعوب تسعى جاهدة للحفاظ عليه.

2- دور وفائدة التراث الشعبي

التراث الشعبي هو مجموعة العادات والتقاليد والمعتقدات والفنون والقصص التي تناقلتها الأجيال عبر الزمن، وهو يعكس هوية المجتمع ويعزز من ترابطه الثقافي والاجتماعي، وفي ما يلي أبرز أدواره وفوائده:

أ-الحفاظ على الهوية الثقافية:

يساعد التراث الشعبي في تعزيز الهوية الوطنية والثقافية، حيث يعبر عن خصوصية كل مجتمع من خلال لغته، وأمثاله الشعبية، وأهازيجه وأزيائه التقليدية.

ب-تعزيز الروابط الاجتماعية:

تعمل الفنون الشعبية والمناسبات التراثية على تقوية الروابط بين أفراد المجتمع حيث تجمعهم على قيم مشتركة وتقاليد متوازنة تعزز الوحدة والانتماء.[2]

1-الحسين ريوش بلحسن، التراث الشعبي وأهميته، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2021.

2-عبد الحميد يونس، مقدمة في الفلكلور العربي، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1990.

ج-نقل القيم والعادات للأجيال القادمة:

يعد التراث الشعبي وسيلة فعالة لنقل القيم الأخلاقية والاجتماعية، حيث تعكس القصص الشعبية والأمثال الحكمة والمبادئ التي يريد المجتمع ترسيخها في الأجيال الجديدة.

د-دعم الاقتصاد والسياحة:

يساعد التراث الشعبي في تنشيط السياحة الثقافية حيث يقبل السياح على زيارة المواقع التاريخية وحضور المهرجانات، التراثية، وشراء الحرف اليدوية التقليدية مما يساهم في تنمية الاقتصاد المحلي.

هـ-تعزيز الإبداع والفنون:

يعد التراث الشعبي مصدرا فنيا للإبداع في الأدب والفنون والموسيقى، حيث يستوحي الفنانون والمبدعون من الحكايات والأساطير الشعبية في إنتاج أعمال جديدة تدمج بين الأصالة والحداثة.[1]

و-التكيف مع التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية

رغم أنه جزء من الماضي إلا أن التراث الشعبي يمكن أن يتطور ليتماشى مع العصر الحديث مثل : استخدام التكنولوجيا في توثيق الفلكلور ونشره عبر وسائل الإعلام الرقمية.[2]

يعتبر الحفاظ على التراث الشعبي مسؤولية جماعية، سواء من خلال توثيقه أو دمجه في الحياة المعاصرة لضمان استمراره للأجيال القادمة.

1-يونس الشامي، الفنون الشعبية والتراث الثقافي في العالم العربي، بيروت، دار الفكر العربي، 2005.

2-منظمة اليونسكو، الاتفاقية الدواية لحماية التراث الثقافي غير المادي، 2003.

ثالثا: خصائص ومميزات التراث الشعبي الجزائري

من المؤكد أن ما من شيء إلا وله خصائص تبرزه عن غيره، ولهذا فالتراث تفرد بجملة من الخصائص تميزه عن باقي الأضرب الإنسانية الأخرى سوى تعلق بالأشكال التعبيرية الرائجة أو الأنماط الأدبية الأكاديمية السائدة نذكر من بينها.[1]

1-التنوع الثقافي واللغوي:

يتسم التراث الشعبي الجزائري بتعدد لغوي وثقافي، حيث يضم الأمازيغية والعربية والفرنسية، بالإضافة إلى لغات أخرى، مما يعكس التنوع في البلاد.[2]

2-مجهول المؤلف:

في اغلبه وما الإبداعات الفردية والجماعات على اختلافها وتنوعها إلا مساهمة واحدة موحدة للأجيال الإنسانية عبر تراسل الأزمنة والعصور دون نسبتها إلى فرد بعينه [3] ، ولعل القاعدة العامة هي : أن كل ما هو معلوم مؤلفه لا يدخل في التراث الشعبي[4].

ولعل مجهولية المؤلف أهم خاصية يمتاز بها التراث الشعبي، ورغم ذلك فهو مخطوط في ذاكرتنا فكلما مرت علينا مواقف في الحياة وجدناها مرتبطة بمواقف في تراثنا.

1- عبد الحكيم بوشراكي، التراث الشعبي والمسرح الجزائري(مسرحية الأجواء لعلولة، نومذجا) ص14.

2- وفاء حمادي هاشم، التراث وأثره وتوظيفه في مسرح توفيق الحكيم، المجلس الأعلى الثقافة الدولة، د ط، 1998، ص8.

3- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت،د ط، 1980، ص106.

4- بلحيا الطاهر، التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، منشورات، التثبيت الجاحظية سلسة الإبداع الأدبي، الجزائر، د ط، 2000، ص11.

3-ينتقل عبر الأجيال:

"بالرواية والحفظ" متغير لا ينال التغيير من أصوله بل من تتابع الشكل الفني والمحتوى المضموني متلائما مع متغيرات الحياة معتمدا على أصول ثابتة في فنونه المختلفة التي تنحصر في دوائر ثلاث:(الأمثال والأغاني والسير الشعبية) [1]، ومن ثم تجد الإضافات طريقها عبر الحقب الزمنية فتترك كل حقبة ميزتها وطابعها وصبغتها، فتطفو معاناة الأفراد، ومآسيهم في صراعهم الطبيعي والأزلي الذي لا مفر من خوضه، وتعتلي منابر السير، والملاحم والأساطير، والحكايات والطقوس، إنه الصراع الحاد الذي كانت الطبقات الشعبية تحياه بين الواقع والخيال أو بين الحقيقة والحلم[2] ، ليصبح التراث بديلا خاليا للواقع.[3]

نستنتج بأن الرواية والحفظ أبرز خاصية للتراث لأنه لو لهما لما وصل إلينا فلقد كانت روايته وحفظه حلقة واصلة لجيل بعد جيل، ورغم أنها تختلف في رواتها إلا أنها تبقى حافظة لنفس الفكر وخادمة لمبدأ إنساني سامي.

ما من شيء إلا وله ما يعبر عنه، وإن اختلفت في الوسيلة فالغاية نفسها التعبير، ولعل التراث هو:

4-معبر عن وجد أن العامة بأكملها فهو ضميرها الحي المعبر عن أفراحها أحزانها إبداعه المختلف [4] فهو«بمثابة الكاشف الوجداني الجماعي للشعوب والمتنوعة الثقافات، بمختلف أجناسها، كونه يمثل ذاكرتها الجماعية التي يختزلها في ذهنه، ويمارسها عن طريق سلوكه ويجمله الأجيال الإنسانية في تعافيها وترابطها».[5]

1- حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر ،ص19.

2- عبد الحكيم بوشراكي، التراث الشعبي والمسرح الجزائري(مسرحية الأجواء لعلولة، نومذجا) ص14.

3- بلحيا الطاهر، التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، ص11.

4- المرجع نفسه، ص12.

5- عبد الحكيم بوشراكي، التراث الشعبي والمسرح الجزائري، ص15

يعد التعبير عن الوجدان جزءا أساسيا من الأدب الشعبي الجزائري، حيث يجسد مشاعر وآمال الشعب وهمومه بلغة قريبة من أفواه الناس، مما يعكس تفكيرهم واتجاهاتهم ومستوياتهم الحضارية.

5-ومما يميز التراث أنه متعدد المصادر وهذا ما دأب إليه الدكتور محمد مندور [1] وحصرها في ستة مصادر وهي:

1-الأسطورة 2- التاريخ 3- واقع الحياة المعاصرة للكتاب 4- الخيال الذي يبتدع الأحداث بقدرته الخالقة 5-التجارب الشخصية للأديب 6-العقل الباطن.

وهذه الخاصية منحت الكتاب والأدباء ينبوعا ثريا مؤهلا، يمد الكاتب بخدمات أولية لها الحيوية والبعد الإنساني ما يظمن أدائها لهذه المهمة المتعددة، والتي ينتصر فيها دائما الخير.

يعد الأدب الشعبي الجزائري سجلا حيا، يعكس تاريخ وثقافة المجتمع، ويسهم في تعزيز الهوية الوطنية والحفاظ على القيم والتقاليد المحلية.

1-محمد مندور، الأدب وفنونه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 2006، ص75.

الفصل الثاني:
الرواية وتجاذبات الموروث الشعبي

الفصل الثاني: الرواية وتجاذبات الموروث الشعبي

أولا: مفهوم الرواية

ثانيا: نشأة الرواية

ثالثا: الرواية الجزائرية

رابعا: التناص والتراث الشعبي

خامسا: أهم ملامح التراث في الرواية الجزائرية

تمهيد:

في عالم مليء بالكلمات والقصص، تبرز الرواية كنافذة تفتح أمامنا عوالما لا نهاية لها تأخذنا في رحلة لاستكشاف عمق خيال الإنسان وتعقيداته، فهي ليست مجرد كلمات مطبوعة على ورق، بل هي رحلة سحرية لقصص معلقة بين الواقع والخيال، تمتد أحداثها عبر الزمان والمكان، تروي لنا عبر صفحاتها تجارب الحياة بكل ما فيها من تعقيدات ولحظات حزن وسعادة، تجعلك تنغمس في أحداثها وشخصياتها وتنقل لك المشاعر والأفكار بصورة حية لتنسجم فيها وكأنك تعيش اللحظة بكل تفاصيلها.

أولا-مفهوم الرواية:

1-لغة:

يعرف ابن منظور في "لسان العرب" [1] الرواية من حيث اللغة بأنها مشتقة من الفعل "روى"، والذي يعني نقل الحديث أو الأخبار أو الشعر، وجاء في معجمه:

روى الحديث: أي نقله وأخبر به

روى الماء: أي سقاه حق ارتوى.

الرواية: تعني حمل ونقل الأخبار أو الأحاديث أو الأسعار، وحفظمها وإيصالها للآخرين.

وبذلك فان الرواية في اللغة عند ابن منظور تدور حول مفهوم النقل والحفظ والتبليغ، سواء كان ذلك في مجال الحديث أو الأخبار أو الشعر وجاء في القاموس المحيط [2] مادة "روى": من الماء واللبن كرضي ريا وريا وروى وتروي وارتوى بمعنى، والشجر تنعم كتروى والاسم

1-جمال الدين بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، التحقيق عبد الله علي الكبير، ط3، مادة(ر.ر.ى)

2-مجد الدين أبو طاهر محمد ين يعقوب بن محمد الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مادة(ر.و.ى)

الري بالكسر وأرواني وهو ريان، والراوية المزادة فيها الماء ... روى الحديث يروي رواته وترواه بمعنى وهو راوية للمبالغة وعلى أهله ولهم أتاهم بالماء والقوم استقى لهم ورويته الشعر وحملته على روايته راوى من الماء يروي ريا، فيقال أرويته فارتوى وتروى ثم أطلقت الرواية على كل دابة يستقي بالماء عليها، ومنه يقال رويت الحديث إذا حملته ونقلته ويعدى بالتضعيف فيقال "رويت " زيدا الحديث.

ومنه يتبين أن معنى الرواية لغة الحمل والنقل أو الإسقاء والإرواء بالماء، بمعنى نقل الأخبار والأحاديث والأشعار، كما تستخدم للإشارة إلى القصة الطويلة المكتوبة بالنثر.

وبذلك يفهم من هذه التعريفات أن الرواية في اللغة تشير إلى نقل الأخبار أو القصص، وتستخدم للإشارة إلى القصص الطويلة التي تروى.

2-اصطلاحا:

يرى مخائيل باختين أن تعريف الرواية لم يجد جوابا بعد بسبب تطورها الدائم.[1]

وقد أشار الدكتور عبد المالك مرتاض في أمر صعوبة تعريف الرواية بكونها زئبقية المفهوم قائلا:"والحق أننا بدون خجل ولا تردد نبادر إلى الرد عن السؤال بعدم القدرة على الإجابة"[2] والسؤال الذي يعنيه مرتاض هو ما هي الرواية؟.

صعوبة تعريف الرواية يستدعي منا ذكر بعض التعاريف لبعض الدارسين في هذا الصدد، نذكر من قال بأنها" هي رواية كلية وشاملة وموضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع، وتفسح مكان التعايش فيه لأنواع الأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جدا.[3]

1- ميخائيل باختين، الملحمة والرواية، ترجمة وتقديم جمال شحيد، كتاب الفكر العربي، بيروت، 1982، ص66.
2-مرتاض عبد المالك، الرواية جنسا أدبيا، مجلة الأقلام، وزارة الثقافة والإعلام بغداد، 1986،ص 66.
3-العربي عبد الله، الإيديولوجيا العربية المعاصرة، تر/ محمد عثمان، دار الحقيقة، بيروت، 1970، ص31.

فالرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية، من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية تشكيل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطي.

والرواية هي شكل أدبي نثري طويل يروى قصة متكاملة، تتضمن سلسلة من الأحداث والشخصيات المتنوعة، وتقدم في قالب سردي متسلسل.

يظهر لنا من خلال التعاريف السابقة أن الرواية من أبرز الأجناس الأدبية نظرا لقدرتها على تقديم تجارب إنسانية متنوعة، وتوفير رؤى متعددة حول الحياة والمجتمع، من خلال تنوعها، تتيح الرواية للقراء استكشاف عوالم مختلفة والتفاعل مع قضايا متعددة مما يجعلها شكلا أدبيا غنيا ومؤثرا، ولها أسلوب فني جميل كما تبين طبيعة العلاقة بين الشخصيات من صراع وتحاور وصداقة وتعاون، ولها خصائص فنية تميزها عن الأجناس الأدبية الأخرى من حيث الحجم واللغة، وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث وهي الأكثر تطورها وتغيرا.

ثانيا: نشأة الرواية

بدأت الرواية سيرتها كجنس أدبي ندعوه عادة بالرومانس يتألف في تركيبه من أحداث خارقة تحدث بعيدا عن حياة الإنسان اليومية، والهدف منها التسلية التي تنشأ عادة من تتبع الحوادث التي تحصل في تسلسل زمني، حدث وراء حدث، وحدث قبل حدث، وذلك لإثارة التصور وإشباع الرغبة في معرفة ما يحدث بعد كل حدث، بقي الأمر على هذا الحال إلى أن برزت الطبقة الوسطى في أوساط القرن التاسع عشر نتيجة الثورة الصناعية في أوروبا، فاهتمت الرواية عندئذ بمحاكاة الواقع الذي تعيشه هذه الطبقة التي تميل دائما إلى أن ترى واقعا ثابتا صلبا محميا من هزات التغير.[1]

وأصبحت الرواية في العصر الفكتوري أهم الأجناس الأدبية وسيطرت على الأجناس الأدبية الأخرى كما سيطرت الطبقة الوسطى على مؤسسات المجتمع المختلفة.

1-الدكتور محمد شاهين، آفاق الرواية، البنية والمؤثرات، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص80.

في القرن العشرين تغيرت أحوال المجتمع الأوروبي بعد الحرب العالمية الأولى، وفقد الكاتب ثقته بمؤسسات مجتمعه التي كانت تفرض هيمنتها على الوفود، ونتيجة لذلك استقل الكاتب عن المجتمع، وأصبحت له هوية مستقلة مكوناتها، باختصار أصبح جل اهتمام الكاتب [1] بالشخصية بدلا من الحدث، وهذه هي أهم علامة في تطور الرواية وبهذا التطور لم تعد الرواية هدفا للتسلية، أو قضاء الوقت، بل أصبحت عملا فكريا وفنيا يتطلب جهدا خاصا من الكاتب ومن ثمة جهدا متميزا من القارئ الذي أصبح لزاما عليه أن يقرأ هو يفكر، وأن يتأنى في قراءته.

فالرواية الحديثة تأثرت بعلم النفس، وفلسفة العصر، ومن أقطاب الحضارة الذين تركوا بصماتهم على الرواية فرويد ويونغ وبيرجسون وانشطاين، وجميعهم ساهموا مساهمة جليلة في خلق منظورا جدي للزمن.[2]

وتأتي نقطة التطور من الماضي إلى الحاضر ومن التقليد إلى الجديد من خلال الاهتمام بالوعي الفردي فقد أصبح هذا الوعي نقطة العبور نحو التجديد، أصبح الوعي هذا هو الأصل في الخلق والإبداع، فيه ينمو جنين الصورة الفنية.

في الأدب العربي، بدأت محولات كتابة الرواية في القرن التاسع عشرة حيث ترجم رفاعة رافع الطهطاوي بعض الأعمال الغربية ثم ظهرت رواية "زينب " لمحمد حسين هيكل عام 1914 م،التي تعتبر بداية الرواية العربية الحديثة، تلتها أعمال أخرى ساهمت في تطور هذا الفن الأدبي في العالم العربي.

بالتالي تظهر مسيرة الرواية تطورا مستمرا من أشكال سردية قديمة إلى فن أدبي معقد ومتعدد الأبعاد، يعكس التغيرات الثقافية والاجتماعية في مختلف العصور.

1–د.محمد شاهمين، آفاق الرواية، البنية والمؤثرات، ص09.

2– الدكتور محمد شاهين، آفاق الرواية، البنية والمؤثرات، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص10.

والرواية تقسم إما بحسب الموضوعات أو بحسب تقنيات الكتابية وقواعدها إلى:

1-الرواية الكلاسيكية :

من الأعمال الأدبية التي ظهرت في حقبة تاريخية معينة والتي تعد بمثابة كنز تراثي لأي قارة أو دولة معينة، وتعبر عن خلاصة التجرة الإنسانية على مر العصور، وتتناول موضوعات ذات أهمية كبيرة ولها تأثر مباشر على المجتمع وهي: «عمل أدبي طويل يتميز ببنية محكمة، وشخصيات نامية، وأحداث متسلسلة تعكس قضايا إنسانية كبرى مثل الخير والشر، والحرية والعدالة، مع الالتزام بالأساليب الفنية التقليدية.[1]

2-الرواية الجديدة:

هي تيار أدبي ظهر في فرنسا في خمسينيات القرن العشرين، يتميز بتفكيك البنية التقليدية للرواية، والتركيز على اللغة والوصف، مع إهمال الحبكة التقليدية وتطور الشخصيات مما يعكس رؤية جديدة للعالم وللإنسان كما أنها ترفض الالتزام الإيديولوجي أو الأخلاقي، وتسعى إلى إشراك القارئ في عملية بناء المعني ومن أبرز روادها [2]: ألان روب، غرييه، ناتالي ساروت، ميشيل بوتور، كلود سيمون....

3-الرواية المغاربية:

هي نوع من أنواع الرواية العربية، نشأ وتطور في بلدان المغرب العربي (المغرب، تونس، ليبيا، موريتانيا) وهي رواية تعبر عن واقع هذه البلدان، وتتناول قضايا الهوية، الاستعمار التحرر الوطني، الصراع الثقافي، التحولات الاجتماعية، وقضايا الذات والآخر، تكتب هذه

1-محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، مبادئ وتطبيقات، ط3،دار النهضة العربية، القاهرة،1963، ص245.

2-صفاء عبد المنعم، الرواية الجديدة، دراسة في المفهوم والبنية، ط1، رؤية للنشر، القاهرة، 2008،ص14.

الروايات غالبا باللغة العربية أو الفرنسية نتيجة للخصوصية الثقافية والتاريخية للمنطقة، خاصة بفعل الاستعمار الفرنسي الطويل ومن أهم ملامحها.[1]

تأثرها بالتجربة الاستعمارية وما بعد الاستعمار، واهتمامها بالهوية الثقافية والدينية الاجتماعية، والتنوع اللغوي، وميلها إلى الطابع التجريبي في الشكل الفني.

من أبرز الأسماء من الجزائر: محمد ديب، الطاهر وطار، وسيني الأعرج، آسيا جبار.

من المغرب: محمد شكري، عبد الكريم غلاب، الطاهر بن جلول.

من تونس: حبيب السالمي، مسعد بن حسين.

من ليبيا: إبراهيم الكوني.

من موريتانيا: موسى ولد ابنو.

ثالثا: الرواية الجزائرية

1-مفهومها:

تعد الرواية الجزائرية من أبرز أشكال التعبير الأدبي في الجزائر،وقد نشأت وتطورت في ظل ظروف استعمارية وسياسية واجتماعية، وهي جنس أدبي سردي طويل يعتمد على تقنيات الحكي والبناء الفني، ويعالج قضايا الفرد والمجتمع ضمن سياق جزائري خاص، وقد كتبت باللغة العربية والفرنسية، نظرا للتعدد اللغوي الذي فرضه الاستعمار، ولتنوع الانتماءات الثقافية للكتاب.[2]

1-عباس إبراهيم الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، الجزائر، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، 2014، ص25.

2-شادية بن يحى، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ديوان العرب ،الجزائر،2013،ص21.

2-أنواعها:

أ-الرواية التاريخية:

هي نوع أدبي تجمع بين الخيال والسرد التاريخي، حيث تستند إلى أحداث وشخصيات حقيقية أو تستلهم منها، لكنها تقدمها بأسلوب روائي يضفي عليها طابعا دراميا أو مشوقا، فهي تتناول الأحداث التاريخية، خاصة المتعلقة بالاستعمار الفرنسي والثورة التحريرية، من أمثلتها: "الحريق" لمحمد ديب و "ذاكرة الجسد: لأحلام مستغانمي.

فهي تهدف إلى إعادة إحياء الفترات التاريخية، وتسليط الضوء على الشخصيات والأحداث المؤثرة بطريقة مشوقة ،وتعتمد على الدقة في وصف الزمان والمكان، القدرة على تقديم رؤية نقدية أو فلسفية للتاريخ.

ب-الرواية الواقعية:

هي نوع أدبي يركز على تصوير الحياة والمجتمع كم هو بعيدا عن المبالغات والخيال المفرط، تسعى هذه الروايات إلى تقديم شخصيات حقيقية أو قريبة من الواقع، وتعكس قضايا اجتماعية، سياسية، أو نفسية بأسلوب دقيق ومقنع، مثل الفقر، الفساد، والتفاوت الطبقي.[1]

ومن أمثلتها "اللاز" للطاهر وطار و"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة.

ج-الرواية السياسية:

تعالج القضايا السياسية والاجتماعية من خلال السرد الروائي، بهدف تسليط الضوء على التحديات والصرعات التي يوجهها الأفراد والمجتمعات في سياقات سياسية معينة مثل الصراع على السلطة، الاستبداد، الحرب،....الخ

1-الجيلالي بوبكر، الرواية الجزائرية الحديثة، بنية الخطاب وتحولات المعنى، الجزائر، 2005، ص20.

وتهدف إلى زيادة وعي القارئ بالقضايا السياسية وقد تسعى إلى تحفيز التغيير الاجتماعي والسياسي.

د-الرواية النفسية:

تركز على استكشاف الأعماق الداخلية للشخصيات وتسليط الضوء على أفكارهم، مشاعرهم، ودوافعم النفسية ، تهدف هذه الروايات إلى تقديم فهم أعمق للطبيعة البشرية من خلال الصراعات الداخلية والتجارب الذاتية للشخصيات.[1]

و-الرواية الصوفية والرمزية :

تستمد الرواية الصوفية إلهامها من التصوف الذي يعني بالبحث عن الحقيقة الروحية والتواصل المباشر مع الذات الإلاهية، وتستخدم الرموز والتشابيه لعبير عن الأفكار والمشاعر مما يتيح للقارئ تفسير النصوص بطريقة متعددة.

هـ-الرواية النسوية:

هي نوع أدبي يركز على تجارب النساء معبرا عن قضاياهن وهمومهن، وتهدف إلى تسليط الضوء على دور المرأة في المجتمع وتحدياتها تناول قضايا مثل الهوية، الاستقلالية، الحقوق الاجتماعية والسياسية للمرأة.[2]

ز-الرواية الفرانكفونية:

هي نوع أدبي يكتب بلغة المستعمر الفرنسي، وتعبر عن تجارب الشعوب المستعمرة خاصة في شمال إفريقيا، وتسلط الضوء على قضايا الهوية، الاستقلال والتأثرات الاستعمارية وبالتالي فهي تحافظ على الذاكرة الجماعية، وتعزز الهوية الثقافية، مثال :"الدار الكبيرة" لمحمد ديب.

1-مصطفى قسيمة، الرواية الجزائرية وأفق التجديد الروائي، الأغواط الجزائر،2018،ص47

2- مصطفى قسيمة، الرواية الجزائرية وأفق التجديد الروائي، ص48.

ي-رواية المهجر:

نشأت في أوساط المهاجرين العرب، خاصة في أمريكا الشمالية والجنوبية، حيث عبر الأدباء عن تجاربهم وهوياتهم الثقافية في بيئاتهم الجديدة، تتناول قضايا الهوية، الاغتراب، الحنين إلى الوطن، والتحديات الثقافية والاجتماعية التي يواجهها المهاجرون، [1] وتسهم في توثيق تجاربهم.

نستنتج مما سبق تنوع الأدب الروائي وقدرته على استيعاب مختلف المواضيع والأساليب، مما يتيح للقراء استكشاف عوالم متعددة.

3-مميزاتها وخصائصها

الرواية الجزائرية تتميز بعدة خصائص تعكس تطور الأدب الجزائري وتأثره بالسياقين التاريخي والاجتماعي، ومن أبرز هذه الخصائص:

أ-التاريخية والنضالية:

تأثرت الرواية الجزائرية بتاريخ البلاد خاصة الثورة التحريرية (1954-1962) حيث تناولت موضوعات الاستعمار، المقاومة ومعانات الشعب الجزائري وكفاحهم من أجل الاستقلال، ومن الأمثلة على ذلك رواية محمد ديب ومالك حداد.[2]

1-شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في المهجر، دار المعارف، مصر، 1991، ص33.

2-مصطفى قسيمة، الرواية الجزائرية وأفق التجديد الروائي، ص47-48.

ب-الواقعية الاجتماعية :

تبرز الروايات ذات الطابع الواقعي الاجتماعي قضايا الفقر والبطالة، الظلم الاجتماعي، والتمييز وتعكس أحوال الطبقات المسحوقة، وتتميز الرواية الواقعية بلغتها المباشرة والواضحة بعيدا عن التعقيد اللغوي أو الرمزية المفرطة، وذلك لتكون قريبة من عامة الناس.

ج-التنوع اللغوي:

يعد التنوع اللغوي من السمات البارزة في الرواية الجزائرية حيث يعكس التعدد الثقافي واللغوي للمجتمع الجزائري، يتميز هذا التنوع بدمج اللغة العربية الفصحى مع اللهجات المحلية واللغة الفرنسية، مما يضفي على النصوص الروائية طابعا فريدا يعكس الواقع الاجتماعي والثقافي المتعدد.

د-التجريب والتحديث:

تعد الرواية الجزائرية المعاصرة من أبرز المجالات الأدبية التي شهدت تجريبا وتحديثا ملحوظا، حيث سعى الكتاب إلى تجاوز الأشكال التقليدية وتبني تقنيات سردية مبتكرة تعكس التحولات الاجتماعية والثقافية في الجزائر.[1]

هـ-الهجرة والهوية:

تصور الروايات الجزائرية ظاهرة الهجرة من خلال تجارب شخصياتها التي تنقل من الجزائر إلى بلدان أخرى، سواء لأسباب اقتصادية، سياسية أو اجتماعية تبرز هذه الأعمال الأدبية التحديات التي يواجهها المهاجرون مثل الاغتراب الثقافي، التهميش الاجتماعي، الصراع الداخلي وهذا ما نجده في كتاب سمير قسيمي وكمال داود.

1-عائشة عبد الكريمي، الخصائص الفنية في الرواية الجزائرية، دار النشر، جامعة أحمد دارية، أدرار الجزائر، 2010، ص2-1.

ج-الرمزية والصوفية:

تعتبر الرموز في الرواية الجزائرية أداة تعبيرية تهدف إلي نقل المعاني والأفكار من خلال الرموز والإيحاءات بعيدا عن التصريح المباشر.

وتعد الصوفية جزءا أساسيا من التراث الثقافي والديني في الجزائر، وقد انعكس في الأدب الروائي من خلال تناول التجارب الروحية والبحث عن الذات.

تسهم الرمزية والصوفية في تقديم رؤى عميقة ومقعدة حول الذات والوجود، مما يعكس التحديات والآمال التي يعيشها المجتمع الجزائري كما تعزز من ثراء النصوص الروائية وتنوعها، وتقدم للقارئ تجارب أدبية وفكرية مميزة.

هـ-الاهتمام بقضايا المرأة:

تعالج الروايات الجزائرية صورة المرأة في المجتمع، مسلطة الضوء على التحديات التي تواجهها في ظل التوقعات المجتمعية وأهم القضايا التي تناولتها الصورة النمطية للمرأة، المرأة المطلقة، المرأة في الثورة الجزائرية، ومن بين الكاتبات آسيا جبار، زهور ونيسي، أحلام مسغانمي.[1]

وهذه الخصائص جعلت الرواية الجزائرية غنية ومتنوعة، تجمع بين الأبعاد التاريخية، الاجتماعية والحدثية مما اكسبها مكانة بارزة في الأدب العربي والعالمي.

رابعا: التناص مع التراث الشعبي

إن التراث باعتباره ذلك المخزون الثقافي المتنوع والمتوارث من قبل الآباء والأجداد والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية بما فيها من عادات وتقاليد وهو روح الماضي وروح المستقبل بالنسبة للإنسان .

1-عبد القادر بن سعيد، الرواية الجزائرية واستلهام التراث، الجزائر، 2011، ص21.

1-التناص:

يعد هذا المفهوم واحدا من المفاهيم الأساسية التي قدمت في الستينيات ضمن ما يعرف بما بعد البنيوية[1] وقد عرف كثير من النقاد هذا المفهوم، لكن لم يكن يعرف بالتناص، مثل ما جيء عند "ميخائيل باختين" الذي استبدله بمفهوم الحوارية أو التعددية الصوتية[2] فالنص عند "باختين" مكتوبا كان أو شفويا، يعد مادة أولية تقوم بتحليلها الألسنة والفلسفة والنقد الأدبي.

2-أنواع التناص:

يعد "جيرال جنيت" من خير من أسهموا في دراسة علاقات النصوص وبحث أشكالها وأنماطها، وله مسيرة متميزة في ذلك: وعن طريق التعالي النصي يتجاوز معمار النص، ويحدد تبعا لهذه الدراسة خمسة أنواع للتعاليات النصية (التناص) وهي:

أ-المناص

ويدخل ضمن هذا النوع العناوين الرئيسية الفرعية، والمقدمات والتوطئات والصور وكلمات الناشر والهوامش والتعليقات وطريقة إخراج العمل الأدبي عموما، وأهمية هذا النوع من التناص تتمثل في أن النص يقول عليه، ويدخل معه في علاقات حوارية. [3]

ب-التناص

ويرتبط هذا النوع بمصطلح التناص كما حددته "جوليا كريستيفيا" بأنه مهما كانت طبيعة المعنى في نص ما، ومهما كانت ظروفه كممارسة إشارية فإنه يفترض وجود كتابات أخرى، وهذا يعني أن كل نص يقع في البداية، وينظر فيه، إلى عملية التناص على أنها علاقة بين

1-أحمد السويسي، دراسة أسلوبية في ديوان حرسني الظل، أعمر أزراج، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007، ص113.

2-حصة البادي، التناص في الشعر العربي، البرغوتي أنموذجا، دار كنوز المعرفة، ط1، 2009، ص252.

3-سعيد سلام، التناص التراثي، الرواية الجزائرية،أنموذجا، عالم الكتب الحديثة، اربد، الأردن، ط1، 2009، ص47.

نصين أو مجموعة من النصوص، ويكون هذا الحضور بين نص وآخر أما الاستشهاد، أو المعارضة أو التلميح أو السرقة.[1]

ج-الميتانص

ويقصد به العلاقة المسماة عند القدماء بالتعليق، وتتمثل في ربط نص بآخر يتحدث عنه من دون أن يمثل الموضوع نفسه، ولا أن يسميه أحيانا ويستشهد "جنيت" على بـ"هيجل في كتابه علم الظاهراتية .[2]

د-معمار النص/النص الشامل

"معمار النص"عنوان لكتاب" جينيت" يكتنفه الكثير من الغموض والتجريد ويعني به العلاقة الصماء التي تأخذ بعدا مناصيا أي متناصا خارجيا، وتظهر في الإشارة إلى نوع الجنس الأدبي: شعر، نثر، ملحمة، رواية، بحث سيرة ذاتية، مدونة على ظهر الغلاف، من أجل تحديد النوع الأدبي الذي ينتمي إليه النص، وهذا التنوع التناصي يخص القارئ أولا عن طريق القراءة، فعنوان النص المرسوم على الغلاف يعفي القارئ من الانتظار والترقب والمفاجأة لما يحتويه النص، فيحدد موقفه منه، وإدراكه بجنس النص منذ البداية يؤثر في توجيه عملية القراءة عنده. [3]

ج-التعلق النصي

ويقصد به "جينيت" كل علاقة تتم بين نص لاحق ونص سابق، ويكون التحويل أو التحريف بينهما بشكل كبير وبطريقة مباشرة، وعملية تبادل التفاعل مابين نص ما وما بين نص آخر هي ما يطلق عليه اسم التقليد، فإذا كان التفاعل في (معمار النص) يتشكل من خلال المحاكاة والتقليد كأن يقول "فرجيل" يحاكي "هوميروس" فإنه في التعليق النصي يصبح

1-المرجع نفسه، ص48.

2-سعيد سلام، التناص التراثي، ص48.

3-المرجع نفسه ،ص49.

نص"هوميروس" سابقا ونص "فرجيل" لاحقا تجمع بينهما روابط تعليق، ويقسم "جنيت" روابط التعلق فيما بين النصوص إلى ثلاث أقسام هي:

المحاكاة الساخرة ،والتحريف أو التحليل والمعارضة.

وخلص "جنيت" إلى أن الترابط بين مختلف هذه الأنواع تجسيد لمظاهر النص، باعتبارها تمثل طبقات متشابكة ومتداخلة في النص، فالمناص والتناص والميناص تتبادل التفاعل، وتأخذ كل بنيات نصية حرة صورة معينة في نص ما، وتدخل في علاقة مع بعضها البعض.

خامسا:أهم ملامح التراث في الرواية الجزائرية:

التراث في الرواية الجزائرية يعد عنصرا مهما يعكس الهوية الثقافية والتاريخية للمجتمع الجزائري وتتجلى ملامحه في عدة مستويات داخل الروايات الجزائرية، سواء من حيث الموضوعات أو الأساليب السردية أو الشخصيات واللغة، يمكن تلخيص أهم هذه الملامح في النقاط التالية:

1-استلهام التاريخ والثورة الجزائرية:

تعتبر الثورة الجزائرية من أبرز المواضيع التي يتجلى فيها التراث، حيث تناولها العديد من الروائيين مثل: محمد ديب، الطاهر وطار...

تتجلى البطولات الشعبية والمقاومة في السرد، مما يعكس التراث النضالي .

2-استخدام الأسطورة والخرافة:

تستند بعض الروايات إلى الأساطير الشعبية والقصص المتوارثة، مثلما يظهر في أعمال "رشيد بوجدرة" و"عبد الحميد بن هدوقة"، حيث يتم توظيف الخرافات والحكايات الشعبية لخلق جو رمزي داخل النص.[1]

1-قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1987، تحقيق، د/عبد الرحمان حاج صالح، ص200.

3-توظيف الأمثال الشعبية والتعابير التراثية في السرد:

تشكل الأمثال الشعبية جزءا لا يتجزأ من التراث، وتساهم بشكل فعال في نقل الحكمة وتعزيز القيم الاجتماعية والحفاظ على الهوية الثقافية.

4-توظيف اللغة والموروث الشفهي:

تضم الرواية الجزائرية ألفاظا محلية وتعابير شعبية تعكس الثقافة الجزائرية، كما نجد في أعمال الطاهر وطار الذي يمزج بين الفصحى والعامية الجزائرية.

5-القيم والعادات الاجتماعية:

يتم استحضار قيم المجتمع الجزائري التقليدي مثل: التضامن، احترام كبار السن، ودور العائلة و المجتمع تظهر هذه الملامح بشكل واضح في الروايات التي تركز على الحياة الريفية والقبلية.[1]

6-التأثر بالفن الشعبي والصوفي:

بعض الروايات تستلهم التصوف والتراث الديني الذي يوظف التراث وإدراج الأغاني الشعبية والزجل في السرد لإضفاء روح تراثية .

التراث في الرواية الجزائرية ليس مجرد استحضار للماضي بل هو إعادة إنتاجه بأساليب حديثة تعكس الهوية الجزائرية في إطار تطور السرد الأدبي.

1-عبد القادر طالب، الأمثال الشعبية والأحاجي بالجزائر، دار خيال للنشر والترجمة برج بوعريريج ، 2022، ص70.

خلاصة:

التراث الشعبي هو مجموع العادات، التقاليد، الحكايات، الأمثال، الأهازيج، والمعتقدات التي تناقلها المجتمعات شفهيا عبر الأجيال، يعبر عن هوية المجتمع وثقافته، ويوثق تجاربه وآماله، وهو مرآة لبيئة الناس وطريقة تفكيرهم.

من ناحية أخرى الرواية هي شكل أدبي يعتمد على السرد المكتوب تعبر عن قضايا اجتماعية إنسانية وفلسفية عبر شخصيات أوأحداث مستوحاة من الواقع، لكنها كثيرا ما تسلهم من التراث الشعبي، فتوظف الحكايات والأساطير والمورثات الشعبية وتعيد صياغتها برؤية معاصرة.

والعلاقة بينهما قوية ومتبادلة، حيث أن الرواية تستخدم التراث الشعبي كمصدر للإلهام والمضمون، واستحضار التراث في الرواية يعطي العمل عمقا تاريخيا وثقافيا، وحفظه من الاندثار من خلال الكتابة الأدبية.

الفصل التطبيقي:

تجليات التراث

الشعبي في

رواية "اليربوع الأزرق"

الفصل التطبيقي: تجليات التراث الشعبي في رواية "اليربوع الأزرق"

أولا: ملخص الرواية

ثانيا: بطاقة فنية حول الرواية

ثالثا: تجليات التراث الشعبي

1-رمزية الألوان والمخيلة الشعبية.

2-الشخصيات التراثية الشعبية في الرواية

3-تجليات الأمثال الشعبية

4- تجليات العادات والتقاليد

5-الأماكن الشعبية

6-اللهجات العامة

7-الثقافة الجزائرية في نظر المستعمر الفرنسي

8-ثقافة الرقية الشرعية في منظور شعبي جزائري.

9-الموروث الشعبي في الرواية وعلاقته بثقافة الصورة الإعلامية

10-الموروث الديني

11-أسطورة النرجس

رابعا:أبعاد توظيف التراث الشعبي في رواية اليربوع الأزرق.

1-الموروث الشعبي والقضية التاريخية

2-الموروث الشعبي والقضية الاجتماعية

3- الموروث الشعبي والقضية الدينية

أولا: ملخص الرواية

رواية "اليربوع الأزرق" لمحمد باباعمي هي عمل أدبي رمزي يتغلغل عميقاً في قضايا الوجود والحرية، ويقدم تأملاً فلسفياً في واقع الإنسان تحت سلطة الاستبداد، تتخذ الرواية من كائن صغير وغريب –اليربوع الأزرق – محوراً لسردها، ومنحه صفات رمزية عالية.[1]

اليربوع الأزرق ليس كائناً عادياً، فهو يمثل الفكرة التي لا يمكن احتواؤها والاختلاف الذي لا تقبله الأنظمة المغلقة، يثير ظهوره حالة من القلق والخوف في أوساط السلطة فيسارع الحاكم إلى اعتباره تهديدا يجب القضاء عليه، تطارده أجهزة السلطة في حين يبقى هو هادئا متحديا في صمته.

الزمان والمكان في الرواية غير محددين بدقة وهذا مقصود لأن الهدف ليس تصور مجتمع بعينه بل رسم ملامح تجربة إنسانية متكررة السجن الغابة المختبر... كلها أمكنة تحمل دلالات رمزية و تغوص في العمق النفسي للحدث.

الفضاء الروائي في مجمله ينتقل بين الواقع والرمز وبين التأمل والحدث.

فرواية" اليربوع الأزرق" محمد باباعمي ليست مجرد عمل تخييلي بل هي تجربة فكرية وإنسانية تدعوا القارئ إلى التأمل في معنى الحرية، والوعي، والمصير المختلف في عالم تحكمه القوة والخوف بأسلوب رمزي عميق، وبلغة موحية نجح الكاتب تحويل قصة كائن صغير إلى مرآة كاشفة لمآسي الإنسان المعاصر من أجل الحرية.[2]

لا تنتهي الرواية بحسم، بل يبقى مصير اليربوع مجهولا، هل اختفى؟ هل تحول إلى فكرة؟ هل وجد ليلهم آخرين؟ فالنهاية مفتوحة تعزز البعد الرمزي وتترك القارئ في حالة تفكير.

1– محمد باباعمي، رواية اليربوع الأزرق، برج البحري الجزائر، ط2، 2016،

2–المرجع نفسه،

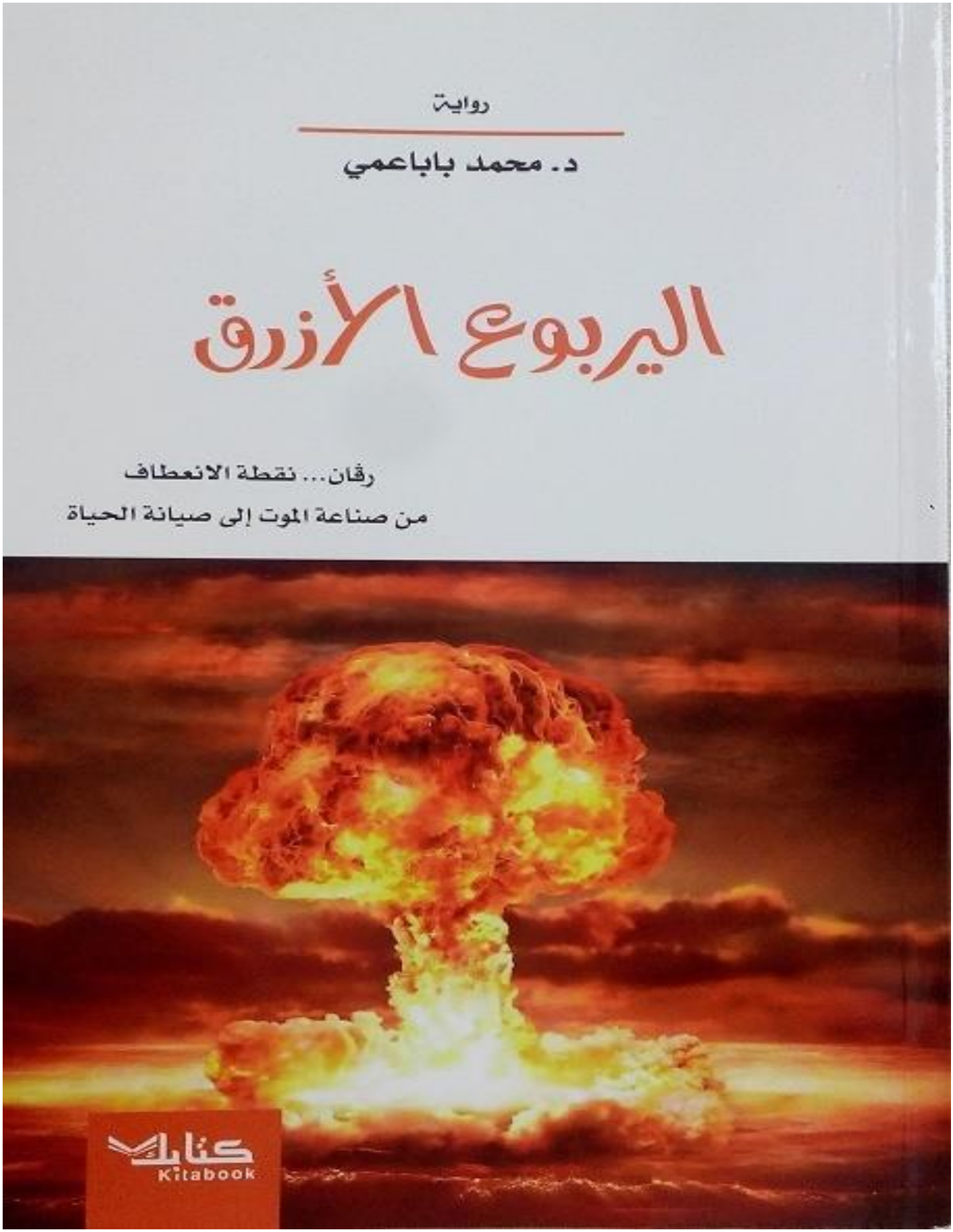
رواية
د. محمد باباعمي
اليربوع الأزرق
رڤان... نقطة الانعطاف
من صناعة الموت إلى صيانة الحياة
كتابك
Kitabook

بطاقة فنية تحليلية لرواية" اليربوع الأزرق" لمحمد باباعمي

ثانيا: قراءة في شكل الرواية

1-التعريف بعنوان الرواية" :اليربوع الأزرق"

اليربوع الأزرق هو حيوان صحراوي صغير معروف بخفته وذكائه وقدرته على التأقلم والأزرق هو لون يرتبط بالصفاء والحلم والحرية وأحيانا بالغموض.

يوظف هذا العنوان كرمز لعنصر سردي محوري داخل الرواية، حيث يجسد اليربوع الأزرق حالة من التيه والبحث عن الذات والهوية في سياقات حضارية متشابكة، وبذلك يعد العنوان مدخلا تأويليا يمهد للقارئ طبيعة الرواية التي تقوم على الرمز، والبحث الفلسفي والانفتاح على تعددية المعنى.

2-التعريف بصاحب الرواية:

ولد محمد باباعمي سنة 1953 بمدينة أدرار جنوب الجزائر، وهو كاتب ومفكر جزائري من أبرز الأصوات الفكرية للأدبية المعاصرة في الجزائر، اهتم منذ بداياته بالفكر الإسلامي والتصوف والفلسفة، بالإضافة إلى الأدب، وقد جمع في كتاباته بين العمق المعرفي والتجربة الروحية، مما أضفى على أعماله طابعاً رمزياً وفلسفياً مميزا.

حصل على تكوين أكاديمي في العلوم الإسلامية والفكر الفلسفي، واشتغل في مجال التدريس والبحث، كما شارك في العديد من الملتقيات والفكر الإسلامي.

من أبرز مؤلفاته" :اليربوع الأزرق "رواية رمزية تعالج الإنسان، الهوية، والتصوف في قالبٍ سري فلسفي.

الفكر الصوفي عن الأمير عبد القادر:

دراسة فكرية في الجوانب الصوفية لفكر الأمير.

الفكر الإسلامي والحداثة :

معالجة نقدية للعلاقات بين الفكر الإسلامي ومتغيرات الحداثة.

سؤال الهوية:

إشكاليات الهوية في الفكر العربي والإسلامي، بحث في أزمة الهوية في المجتمعات الإسلامية.

العقل والذاكرة:

قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر تحليل فكري للعلاقات بين التراث والمعاصرة.

حجم الرواية:

رواية اليربوع الأزرق لمحمد بابا عمي تتألف من 146 صفحة

الغلاف:

يتميز الغلاف بلون برتقالي مع تصميم بسيط يبرز العنوان بشكل واضح هذا التصميم يعكس الطابع الجاد لموضوع الرواية التي تتناول التجارب النووية الفرنسية لمنطقة رقان صحراء الجزائر.

الطبعة:

الطبعة الثانية :1437هـ-2016م

مقياس الكتاب: 140*205سم

عدد الصفحات: 146

رقم الإيداع:2016-2980

ردمط: ISBN:978-9947-817-02-5

نوع الخط:

الخط المستخدم في الرواية هو خط traditional arabic ويتميز هذا الخط بالوضوح، واستعمال التشكيل بشكل جزئي والتناسق الجيد بين الأسطر والمسافات وهو نمط تقليدي شائع في طباعة الكتب العربية.

عدد الفصول:

الرواية تحتوي على ثمانية فصول تبدأ من:

الفصل الأول: ويولد الترضيع المهم

وتنتهي بـ

الفصل الثامن : من صناعة الموت إلى صناعة الحياة

أما ما يلي ذلك من عناصر (نص الرسالة القصيدة الخطبة الآثار...) فهي ملاحق وليست ضمن الفصول الأساسية للرواية.

ثانيا: مضمون الرواية (المحتوى)

1-الهدف من تأليف الرواية:

تندرج رواية "اليربوع الأزرق" ضمن الأدب الفكري الرمزي، الذي يطرح إشكاليات الإنسان المعاصر في أبعاده الوجودية والعلمية والأخلاقية، ومن خلال تتبع تسلسل الفصول والملاحق المصاحبة، يتبين أن الهدف الأساسي من تأليف الرواية يتمثل في الدعوى إلى

إحياء الضمير الإنساني في مواجهة إنزلاقات العلم والتكنولوجيا، لاسيما في ظل الاستخدام المدمر للطاقة النووية.

2-الإشكالية المطروحة:

إلى أي مدى يمكن للإنسان أن يوازن بين التقدم العلمي والتكنولوجي، وبين المسؤولية الأخلاقية، والإنسانية تجاه الحياة والكون؟ وهل يمكن للعلم أن يستقيم في غياب الضمير؟.

إن هذه الإشكالية لا تتعلق بالعلم ذاته، بل بكيفية توظيفه وهي بذلك تعيد طرح الأسئلة القديمة والحديثة حول العلاقة بين المعرفة والأخلاق وبين التقدم والمسؤولية، فالرواية لا تنكر ضرورة العلم، بل تدعوا إلى علمته الأخلاقية، أي إخضاعه لقيم إنسانية تحفظ للإنسان إنسانيته وللأرض توازنها.

3-الفكرة العامة للرواية:

دعوة الإنسان إلى إيقاظ ضميره الأخلاقي في مواجهة الانحرافات العلمية التي تهدد الحياة والوجود.

4-مناقشة عناوين الفصول:

الفصل الأول: يولد الرضيع المتهم

-العنوان يستدعي بداية الحياة أو مرحلة التكوين الأولى

-الرضيع يوحي بالطفولة أما المتهم فتعني أن المولود يحمل رمزية خاصة، قد يكون بطل الرواية أو رمزا لهوية/رسالة.

الفصل الثاني: في مكابدة الفهم

انتقال من الولادة إلى المعانات مكابدة تعني صراعا داخليا أو خارجيا.

الفصل الثالث: هبات للضمير أن يصمت

الضمير يتعرض للقمع أو التخذير وهو إشارة إلى واقع سياسي أو اجتماعي خانق يدفع الفرد إلى تجاهل صوته الداخلي.

الفصل الرابع: النقطة صفر ... عين الجحيم

النقطة صفر بداية الكارثة أو لحظة الانهيار الكامل

عين الجحيم توحي بدخول مرحلة مظلمة قد تكون حربا وأزمة هوية.

الفصل الخامس: ثقب في ضمائرنا

يبدوا أن شيئا ما أصبح يقينا جماعيا أو وعيا جديدا ترسخ في النفوس وعي المقاومة والانتماء.

الفصل السادس:ما نسمحوش فرنسا

عنوان اللهجة الجزائرية، وليس بالعربية الفصحى، بمعنى أن لن نعفر لفرنسا، التي مارست القهر والاستلاب

الفصل السابع: بين العلم إلى العمل، السفر الأدبي

يربط بين الفكر والفعل أي أن المعرفة وحدها لا تكفي دون تطبيقها.

الفصل الثامن: من صناعة الموت لإلى صناعة الحياة

انتقال حد من الدمار إلى البناء، مرحلة ما بعد الاستعمار، أو التحول من الحرب إلى الإحياء الحضاري.

الخاتمة:

إن رواية اليربوع الأزرق لمحمد باباعمي تمثل تجربة أدبية متميزة في السرد الجزائري المعاصر، حيث تتجاوز الشكل التقليدي لتقدم خطابا مركبا يجمع بين الفكر، الرمز، والأسطورة، في إطار نقدي عميق لمسألة الهوية العربية والذات المستلبة في ظل الهيمنة الثقافية الغربية فهي مشروع فكري وسردي يسعى إلى مساءلة الواقع من خلال استحضار الرموز، استنطاق الذاكرة، والتقاطع مع الفكر التعدي المعاصر، وهو ما يجعلها نصا غنيا وقادرا على إثارة التفكير والنقاش في قضايا الهوية، الانتماء، والمصير الثقافي للأمة.

ثالثا: تجليات التراث الشعبي في رواية "اليربوع الأزرق"

تمهيد:

يعد التراث الشعبي ركيزة أساسية في تشكيل الهوية الثقافية للأم إذ يعكس المورثات الاجتماعية والعادات والتقاليد والحكايات الشفوية والأساطير التي تناقلها الأجيال فوظف الموروث الشعبي الجزائري بشقيه المادي واللامادي في رواية "اليربوع الأزرق" كنموذج بارز في هذا السياق، مما يمنح الرواية طابعا مميزا يجمع بين الأصالة والحداثة.

1-رمزية الألوان والمخيلة الشعبية في رواية" اليربوع الأزرق":

أ- رمزية الألوان :

في رواية اليربوع الأزرق "للمبدع" محمد بابا عمي" تلعب الألوان دورا مهما ليس فقط في الوصف بل كعناصر رمزية تعبر عن دلالات نفسية وثقافية وتاريخية.

«اليربوع الأزرق-اليربوع الأحمر-اليربوع الأحمر...ألسنا أمام ألوان العلم الفرنسي؟»[1]
أزرق، احمر، ابيض.

-الأزرق:

فهو رمز مزدوج من جهة يمثل "اليربوع الأزرق" الطفولة والبراءة ومن جهة أخرى يحمل الأزرق دلالة الإشعاع النووي الذي أصاب منطقة (رقان) كما يشير اللون الأزرق في الصحراء إلى اللباس التقليدي الذي يرتديه سكان الجنوب وهو ما يسمى "بازان" الذي يلبسه الرجال، وهو ما يسمى (بالطوارق) فهذا اللون هو تعبير عن الانتماء للثقافة الطارقية، وللصحراء الكبرى بشكل عام.

1-محمد باباعمي، رواية اليربوع الأزرق، مرجع سابق، ص55.

حيث تتوزع القبائل في " منطقة رقان" بين العرب والطوارق والحراطين، حيث يشكل العرب الأغلبية في المدينة ويعرف باسم "تعرابت".

أما "الطوارق" فيمثلون جزءا مهما من النسيج الاجتماعي بينما يعتبر (الحراطين) من ذوي البشرة السوداء جزءا من الطبقات الاجتماعية ويعرفون بأنه خدم للأشراف.

تعتبر رقان [1] نموذجا للتعايش بين مختلف الأعراق والقبائل في الصحراء الجزائرية، رغم التفاوتات الاجتماعية، إلا أن المنطقة تظهر تماسكا اجتماعيا وثقافيا يعزز من هويتها الصحراوية، تساهم هذه التركيبة المتنوعة في إثراء التراث الثقافي والاجتماعي للمنطقة مما يجعلها محط اهتمام المستعمر الفرنسي للقيام بالتجارب النووية فيها.

فرجال الطوارق يلقبون أحيانا بـ(الرجال الزرق) يتميزون بملامحهم الفريدة مثل ارتداء للثام الأزرق الذي يغطي وجوههم فهو عبارة عن الحشمة ورمز للهيبة والاحترام في مجتمعاتهم فهو جزء من الهوية الثقافية، كما يعتبر تعبيرا عن التمسك بالعادات والتقاليد.

-الأحمر:

يظهر أحيانا لدلالات على الخطر المباشر والدم والغضب، فهو في المخيلة الشعبية في رواية "اليربوع الأزرق" يرتبط لون الأحمر بالقوة والتأثر.

-الأبيض:

يرمز إلى النقاء والصفاء الداخلي خاصة عند الشخصيات الحكيمة.

ترى هنا أن المبدع يوظف الألوان والمخيلة الشعبية في رواية "اليربوع الأزرق" كوسيلة لإبراز البعد الرمزي للواقع المعاش آنذاك، فالألوان تصبح شيفرات نفسية وثقافية والمخيلة الشعبية تعمل على حماية الوعي الجماعي من الانهيار أمام الكارثة.

1-أحمد بن سعيدة القبيلة الصحراوية في منطقة رقان، دراسة سوسيو أنتروبولوجية، دراسة الثقافة الجامعية،2010، ص45-67.

ب-الرموز الحيوانية:

ظهور صور "اليربوع الأزرق" في الرواية يحمل دلالات فهو ليس اعتباطيا بل له مقاصد وغايات، فجسد لنا الراوي أنه مخلوقا صحراويا صغيرا لكنه مزارع، مما يرمز إلى الإنسان الصحراوي المقاوم.

فاليربوع :اسم حيوان صحراوي مقاوم ولكنه ذكي يتعايش مع الطبيعة الصحراوية الصعبة، التي تتميز بشدة الحر صيفا والبرد شتاءا، ناتج هذا عن قلة الغطاء النباتي، فهي جرداء قاحلة غير أن (اليربوع) استطاع بفطرته التأقلم فيها، مستعينا بذكائه ودهائه ليتقاطع مع الإنسان أي الرجل الصحراوي الأزرق أي الرجل التارقي، في ثقافتنا الشعبية يتم توظيف الحيوان وربط بالإنسان «...صور لنباتات صحراوية بخاصة منها النخيل، وشجرة الرمان والعنب، لحقها الإشعاع النووي، ...ولا يعرف عليها أهي من آثار "اليربوع الأزرق" أم هي من آثار قنبلة أخرى مشابهة...».[1]

هذه الرموز تخلق توازنا بين الأسطورة من جهة والواقع السياسي والتاريخي من جهة أخرى، وهذا ما يجسده رواية "اليربوع الأزرق" كوسيلة لفهم الحاضر ومقاومة الاستعمار والتجارب النووية التي خلفت دمارا كبيرا « مشوهين تشوها كبيرا، منهم أطفال ونساء ورجال من كل الأعمار ... ووجه البعض منه غريب... ضرر لنباتات صحراوية...»[2]

القول يجسد مشهدا عن دمار شامل يصيب الكائنات والبيئة جراء القنبلة النووية التي مست الشعب الصحراوي وبالضبط منطقة رقان وكأن الراوي يصور كارثة وجودية أو ثقافة تمس كل ما هو حي.

1-محمد باباعمي، اليربوع الأزرق، ص43

2-المصدر نفسه، ص44.

2-الشخصيات التراثية الشعبية في الرواية:

تمهيد:

تحتل الشخصيات موقعا في بنية الشكل الروائي، فهي أحد المكونات الأساسية للرواية، وتأتي الشخصية أهميتها كعنصر أساسي في بناء الرواية، تحضر الشخصيات التراثية كعنصر فني ووظيفي يحمل دلالات رمزية فلجأ المبدع "محمد باباعمي" إلى هذه الشخصيات ليعيد بناء الذاكرة الثقافية الجزائرية ويمنح لرواية "اليربوع الأزرق" بعدا تأمليا في علاقة الإنسان بأرضه وتاريخه.

أ-شخصيات "علي" :

اسم "علي" يحمل دلالات قوية من ناحيتين الدينية والتاريخية، ويعد من الأسماء ذات الوزن الرمزي للثقافة الإسلامية العربية.

-من الناحية الدينية:

"على ابن أبي طالب" (رضي الله عنه) هو أبرز من ارتبط بيه هذا الاسم في الإسلام « والله أني تمنيت أن يكون ابني "عليًا" ولكم أحببت الصحابي الجليل "علي بن أبي طالب..."»[1]

ابن عم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وصهره وزوج فاطمة الزهراء، يعرف بشجاعته، حكمته، عدالته، وعلمه الواسع.

1- محمد باباعمي، اليربوع الأزرق، ص09

-من الناحية التاريخية:

ارتبط الاسم " علي" بالشخصيات القيادية، وخاصة المجاهدين المناضلين الذين يجسدون قيم الكرامة والبطولة «... وقد كان اللقب الثوري لأحد أبطال الثورة التحريرية الجزائرية مزيجا من عربية وفرنسية (علي لابوانت) Ali la point...»[1]

فهو الاسم العربي للبطل "علي" ، "ali" بالفرنسية "النقطة " أو Le point والدمج والربط بين النقطتين مما يعكس واقع الاستعمار آنذاك، حيث تدخلت العربية كلغة هوية ومقاوم، والفرنسية كلغة مفروضة من قبل الاستعمار.

فاستخدام الفرنسية في اللقب، رغم كونها لغة المستعمر، يظهر كيف استخدم الثوار أدوات العدو أحيانا لتوصيل رسائلهم فالاسم المركب يعكس الهوية المركبة للجزائر في ظل الاستعمار بين موروثها العربي الإسلامي وبين واقعها المستعمر

فالاسم علي لابوانت حمل رسالة تاريخية فأصبح رمزا في الذاكرة الجماعية الجزائرية بفضل دوره البارز واستشهاده المؤثر، خاصة كما صوره فيلم " معركة الجزائر".

فاللقب لم يكن مجرد اسم مستعار، بل شعار يحمل معاني التحدي والقيادة والاحتراق.

فاسم "على" في رواية "اليربوع الأزرق" جمع بين المعنى الروحي الديني المرتبط بالتقوى والعلو والمعني الرمزي التاريخي في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

1-محمد بابا عمي، اليربوع الأزرق، ص10.

ب- شخصية "محند" :

اسم "محند" هو شكل محلي من اسم "محمد" ويستخدم بشكل واسع في مناطق القبائل الأمازيغية في الجزائر في الجزائر «كان إلى جوره صديقه الحميم" محمد "يدعى" بالنون إيذانا بأنه زوواي أصيل...».[1]

يظهر اسم "زوواوي أصيل" يحمل دلالات ثقافية عميقة حين يشير إلى الانتماء إلى قبيلة أمازيغية نلاحظ أنها تمسك الشخصية بجذورها الثقافية، ويعزز من الهوية الثقافية، في مواجهة التحديات.

-من الناحية اللغوية الدينية:

محند مشتق من الاسم العربي "محمد" وهو اسم النبي (صلى الله عليه وسلم) يحمل نفس المعنى المحمود الخصال، كثير الحمد.

-من الناحية الثقافية والتاريخية:

يطلق الاسم "محند" في الوسط الأمازيغية غالبا مقررا بأسماء أخرى مثل "محند أو الحاج" في إشارة إلى رجل متدين أو حاج ويستخدم اسم "محند" للتأكيد على الاحترام والتقدير.

يظهر ذلك اسم "محند" صديق "علي" في رواية "اليربوع الأزرق" هو كرمز للشخصية التي تجمع بين القيم الدينية والأخلاقية وتجسد التحديات والصراعات التي عاشها الشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار.

1- محمد باباعمي، اليربوع الأزرق، ص55.

ج-اسم مدرج الجامعة اسم محمد زبانة:

في رواية "اليربوع الأزرق للمبدع" "محمد بابا عمي" يعتبر اسم مدرج "أحمد زبانة" في الجامعة رمزا ثقافيا وتاريخيا عميقا «كان على بوار "علي" على مقاعد الجامعية في المدرج الذي يحمل اسم مدرج أحمد زبانة».[1]

وبالتالي يعتبر مدرج "أحمد زبانة" في الجامعة في رواية "اليربوع الأزرق" رمزا للتكريم والتخليد لدى بطل وطني، ويظهر أهمية العلم والتعليم في بناء ومقاومة الاستعمار كما كان "أحمد زبانة" يسعى لتحقيق استقلال وطنه.

3-الأمثال الشعبية:

الأمثال الشعبية[2] هي جمل قصيرة متوازنة عبر الأجيال، تعبر عن تجارب وحكم الشعوب بأسلوب ساحر في بعض الأحيان وهي تعد جزءا مهما من الفلكلور، لأنها تعكس القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية وتمتاز بالإيجاز والبلاغة وسهولة الحفظ.

يعد المثل الشعبي من بين المورثات الشعبية الأكثر تداولا حيث يحمل طياته حكم وتجارب عملية اكتسبها الناس عبر الزمن، فله ارتباطا وثيقا بواقع المجتمع.

وظف المبدع "محمد باباعمي" في رواية "اليربوع الأزرق" الأمثال الشعبية الجزائرية لأداة تعبيرية، تعتبر هذه الأمثال جزءا من التراث الثقافي الذي يربط الشخصيات بمحيطها الاجتماعي والبيئي، فنجد تطبيقا عمليا للمثل الشعبي «بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا، وعلى ربنا توكلنا».[3]

1- محمد باباعمي، اليربوع الأزرق، ص55.

2-عبد الحميد يونس، المعجم الموسوعي للأمثال العربية، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2003، ص24.

3- محمد باباعمي، اليربوع الأزرق، ص12.

فهو دعاء نبوي يقال عند دخول المجسد، يعبر عن الاستعانة بالله والتوكل عليه جميع الأمور، جاء في الحديث: «إذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم أني أسألك خير المولج وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله» كذلك نجد:«أيت بملاحظتك من الأخ ولا تطل باللف والدوران»[1]

ويعني قل رأيك أو ملاحظتك بصراحة وبدون تلميح أو مراوغة يستخدم لحث الشخص على التحدث بوضوح ومباشرة، دون إضاعة الوقت في مقدمات أو تردد.

«على رأسها الطير»[2]

مثل شعبي متداول بين العائلات الجزائرية يستخدم باللهجة العامية للإشارة إلى شخص يظهر عليه القلق أو التوتر أو كأنه فعل شيئا خاطئا، فيجدو عليه الذنب والخوف.

فهذا المثل استخدم المعنى في السياق الاجتماعي التي يذكر فيها اسم الفاعل لكن من خلال ملامح وجهه أو تصرفاته، يتضح أنه المعنى وهذا ما لجأ له المبدع في رواية اليربوع الأزرق.

4-العادات والتقاليد الشخصية:

أ-العادات والتقاليد:

إن العادات والتقاليد مقتبسة اقتباسا رأسيا، أي من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل....

1- محمد باباعمي، اليربوع الأزرق، ص23.

2-المرجع نفسه، ص24

ويزيد التقاليد قوة أن أبائنا يتمسكون بها [1] ألا أن بعض العادات والتقاليد والأعراف المتوارثة من الآباء والأجداد قد تخالف مقتضيات واقعنا المعيش.

على الرغم من أن الرواية تركز على قضية تاريخية، إلا أنها تتضمن إشارات إلى بعض العادات والتقاليد الاجتماعية فنجد في رواية "اليربوع الأزرق" للمبدع "محمد بابا عمي" عادات وتقاليد خاصة حسن الضيافة وتنظيم وترتيب البيت للاستقبال المرأة النافس(فاطمة) ومولودها الجديد(علي) «دخل الموكب البيت على بركة الله ... والبيت مرتب جيدا...ورائحة البخور المدني تفوح... وفي الطابق الأرضي، في نظم فراش خاص بالمرأة التي حصلها أو أيام نفاسها...»[2]

ب-دور المرأة والأسرة الجزائرية:

تظهر في "رواية اليربوع" دور المرأة والأسرة الجزائرية في المحافظة على بنيتها التقليدية كركائز في حماية الأبناء والحفاظ على القيم رغم التغيرات والصعوبات التي مر بها الشعب في الفترة الاستعمارية، فالمرأة في الرواية ليست ككائن ضعيف بل كمصدر صبر ثبات «لقد انحت من أجندتها عبارات التشويق الأولى، وكلمات التشجيع في بداية مشواره الدراسي، منذ أمد بعيد... لقد نسيت كل ذلك ... ونسيت أنها نسيت...»[3]

القول يبرز رحلة من الحافز إلى الفقد، ومن التذكر إلى النسيان المردوج وهو تصوير عميق للحالة النفسية الناتجة على الإهمال أو القمع أو السير في طريق لم يعد يحمل المعنى الذي بدأ به.

1- عبد الحميد بوساحة، المورث الشعبي في رواية عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون الجزائر، دط، 2008،ص14.

2- محمد باباعمي، اليربوع الأزرق، ص21.

3- المرجع نفسه، ص21.

ج-اللباس التقليدي:

اللباس التقليدي هو نوع من الملابس التي تعبر عن التراث الثقافي والتاريخي لشعب أو منطقة معينة.

يعد تصوير اللباس التقليدي في منطقة " رقان" الصحراوية جزءا من إبراز الهوية الثقافية الصحراوية فالروائي وظف في رواية "اليربوع الأزرق" تفاصيل اللباس ليجعل البيئة محسوسة وواقعية:«كأن يرتدي برنوسا أبيض، ينسدل على كتفيه كرمز للنقاء والكرامة...»[1]

فالبرنوس الأبيض هو لباس تقليدي جزائري يغطي الجسم من الكتفين حتى القدمين مصنوع من وبر الإبل، فاللباس في هذه المنطقة "رقان" يمثل ارتباطا الإنسان بالمكان إضافة إلى العباءة الفضفاضة والعمامة البيضاء أو الزرقاء تعكس طبيعة الصحراء، وهو ما يسمى (باللباس التارقي)

فيعد اللباس رمز للهوية والانتماء فهو لا يظهر كزينة فقط بل كرمز ثقافي واجتماعي ويعكس تراث الأمة وقيمها الأصلية.

هـ-الطقوس الدينية والاجتماعية:

فالطقوس الدينية هي "مجموعة من الأفعال الرمزية التي تؤدي بطريقة منظمة ومحددة ضمن سياق ديني، وتهدف إلى التعبير عن الإنسان والتقرب إلى المقدس".[2]

1- محمد باباعمي، اليربوع الأزرق، ص50-51.

2-مرسي الياد، المقدس والمدنس، ترجمة، تهلازما، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008، ص45.

أما الطقوس الاجتماعية فهي" ممارسات متكررة تحمل طابعا اجتماعيا تمارس داخل الجماعة البشرية لترسيخ القيم والعلاقات، مثل طقوس الزواج أو الضيافة أو الاحتفالات القومية"[1]

تظهر في رواية "اليربوع الأزرق" للمبدع محمد بابا عمي ممارسات دينية مثل: صلاة الفجر وتبرر تأثير الأم في تربية الأبناء من خلال توجيههم للقيام بالعبادات في أوقاتها«أقام المؤذن للصلاة الله أكبر ... الله أكبر...»[2]

«خيم الصمت صالون البيت المرتب بعناية وسمع صوت الآذان ... حي على الفلاح... حي على الفلاح...»[3]

كما تبرز في الرواية "اليربوع الأزرق" الطقوس الاجتماعية المرتبطة بالمناسبات مثل: الأعراس، المآتم، والاحتفالات المحلية التي تعزز الروابط الاجتماعية والتواصل بين أفراد المجتمع.

5-الأماكن الشعبية:

على الرغم من أن الرواية تركز بشكل أساسي على الأحداث الفكرية والتاريخية، إلا أن بعض الأماكن الشعبية تظهر بشكل غير مباشر مثل:

أ-منطقة رقان:[4] التي تعتبر نقطة الانعطاف في الرواية حيث تجسد تحولا من صناعة الموت إلى صناعة الحياة.

تصور "رقان" في الرواية كمنطقة صحراوية نائية حيث يعيش سكانها على الفلاحة والتجارة.

1-إميل دوركايم، الأشكال الأولية للحياة الدينية، ترجمة غرس الدين الخطابي، مركز نماء بيروت، 2013، ص112.
2- محمد باباعمي، اليربوع الأزرق، ص26-27.
3- المرجع نفسه، ص26
4- المرجع نفسه، ص45

تعتبر "رقان" في الرواية رمز الشخصيات التي قدمها الشعب الجزائري خلال الثورة ضد الاستعمار الفرنسي، من خلال تسليط الضوء على هذه التجارب النووية.

ب-المسجد:

فهو مكان مخصص لإقامة الصلاة وخاصة صلاة الجمعة ويستخدم أيضا للعبادة والتعليم والاجتماعات الدينية والاجتماعية في الإسلام، فقد تشير الرواية الى الجامع، كرمز فقد يكون ذلك جزءا من الرمزية الأدبية التي يستخدمها الراوي للتعبير عن مفوهم أعمق حيث يقول:«فتارة هم في المسجد يسمعون الجرس أو خطبة وعيونهم تدرع الدموع، بخاصة يوم الجمعة وهم ملزمون لصلاة الجمعة»[1]

يعني هذا القول في السياق العام الرواية "اليربوع الأزرق" التي تتناول التجارب النووية في منطقة "رقان" فإن (المسجد) يمثل ملاذا للمجتمع أما الدرس والخطبة هو وسيلة لتوحيد الناس والتعبير عن معناتهم، أما الدموع فهي تعكس مأساة شعب بأكمله الذي يعاني من جراء الاستعمار والقهر النووي في صمت.

ج-البناء التقليدي:

هي نوع من أنماط البناء التي تعتمد على أساليب ومواد محلية متوازنة عبر الأجيال وتعكس ثقافة بيئة وتقاليد المجتمع التي تنتمي إليه تتميز ببساطتها وتكيفها مع المناخ والمواد المتاحة، وغالبا ما يتم بناؤها دون استخدام تقنيات حديثة أو تصميمات معمارية عدة.

فالراوي هنا يصور البيوت والدواوير التقليدية الصحراوية حيث يقول: «كانت البيوت مبنية من الطين، تتناثر حول الساحة كأنها تخلي قصة الزمن القديم...»[2]

1- محمد باباعمي، اليربوع الأزرق، ص64.

2- المرجع نفسه، ص101-102.

فالعمارة التقليدية بما تحمله من تفاصيل مثل: الأقواس والساحات والنقوش تمثل الامتداد الثقافي والروحي للمكان، وهي تجسد بيئة الجنوب الجزائري، خاصة في منطقة "تندوف" التي ينتمي إليها المبدع وهي ليست مجرد مبان بل ذاكرة حية تنقل التاريخ وأصالة والمكان.

د-المقهى:

تظهر صورة المجالس الشعبية التي تحولت إلى ثقافة المقاهي الشعبية، حيث يجد فيه العامة الملاذ الذي ينتعشون فيه فهاهو "اليربوع الأزرق" يصف حالتها بقوله«طلب "علي" فنجان قهوة آخر وبدا له بعد أن أغمض عينيه دقائق وارتشف بنشوة العاشق جرعات منها ثم تنفس الصعداء...»[1]

فاستنشاق القهوة في ثقافة العامة عموما والصحراوية خصوصا لها تقاليدها ومميزاتها الخاصة، فالقهوة لها لذة ومتعة، فهي تنفس الآهات وتنعش الذات الإنسانية فهي معادل موضوعي للفرحة والراحة والاسترخاء والتأمل للأشياء.

فهو يبرر لحظة تأملية داخل فضاء المقهى حين تصبح القهوة محفزا للتفكير.

1-المرجع نفسه،ص39.

6-اللهجة العامية أو اللغة العامية:

وظف الروائي اللغة العامية فهي" لغة الحديث التي نستخدمها في شؤونها العادية ونجري بها حديثنا اليومي، وهي لا تخضع لقوانين تضبطها، وتحكم عباراتها تتغير تبعا لتغير الأجيال".[1]

ففي "رواية اليربوع" وظف "محمد باباعمي" اللغة العامية بشكل مدروس، فاستخدم المبدع الدارجة في بعض الحوارات مما جعل الشخصيات تنهض بالحياة، هذه اللغة تعكس الطبقات الاجتماعية المختلفة وتبرز البيئة المحلية، بحيث تأتي مكملة للغة الفصحى وليست بديلا عنها، فالراوي يستعين بتعابير وكلمات دارجة وأمثال شعبية وألفاظ محلية تنتمي للهجة الجزائرية اليومية، مما يضفي للرواية طابعا محليا واضحا، منها ما نجده في الرواية: «سيدي علي»«يذالعون»«عليلو»[2]«لا هي بالصالحة ولا هي بالطالحة»[3]

فهي توحي بأنك تسير إلى حالة أو ظاهرة متمردة لا هي جيدة تماما(صالحة) ولا سيئة تماما (طالحة)

«الحراقة»«الغاشي»[4] :"الحراقة" التي تعني الناس الذين جاءوا من بعيد بدون هدف واضح، أما "الغاشي" فيعني الزحام، كثرة الناس الذين يتجمعون بشكل كبير بلا نظام «هذا الجيل ما يسامحش فرنسا ما نسمحش...»[5] عبارات قوية معبرة وكأنها رسالة مباشرة لفرنسا فيها عتاب وتذكير وربما تحدي. «ماراناش مستقلين، مازال ما ستقليناش...»[6]

1-محمد عبد الله عطوات، اللغة الفصى ووالعامي، دار النهضة العربي، بيروت، ط1، 2003، ص65

2- محمد باباعمي، اليربوع الأزرق، ص10.

3- المرجع نفسه، ص7234.

4- المرجع نفسه، ص72.

5- المرجع نفسه، ص78.

6- المرجع نفسه، ص79.

استطاع المبدع"بابا عمي" من خلال رواية "اليربوع الأزرق" أن يوظف اللغة العامية بذكاء فني، وقرب القارئ من الحياة اليومية للشخصيات وتعزيز الأجواء الواقعية للنص، دون أن تضعف المستوى فهي وسيلة للتواصل الثقافي.

7-الثقافة الجزائرية في نظر المستعمر الفرنسي:

مثلث الثقافة الجزائرية أحد أبرز معالم الهوية الوطنية التي حاول المستعمر الفرنسي طمسها وتغيير معالمهما، وقد نظر المستعمر الفرنسي إلى هذه الثقافة نظرة دونية تقوم على الإنكار والتهميش والتسوية، في محاولة لفرض ثقافة كبديل حضاري حسب زعمه.

وقد وظفت الرواية هذه الثقافة في القول" ثمة صورة تشكلت عبر السنين وترسبت بين ثنايا المستعمرات....

ثمة صورة تعرض هذا الشرقي على أنه:"أقل من إنسان" هو قد يكون مرتفعا بمسافة قصيرة عن الحيوان ... ولذا لا يستوجب من البشر الكمل الشفقة ولا الرحمة ...، ولكن على الغرب أن يستعمره ويستغله، ويربيه كما يربي حصانه أو كلبه، ليكون له تابعا...[1]

نعم في منطق التاريخ وفي قاموس الآخر: الشرق موضوع... الشرق شيء...الشرق مادة جامدة....

وهنا يظهر لنا الكاتب الطريقة التي صور بها المستعمر الفرنسي الإنسان الجزائري وثقافته حيث يدرج ضمن الشرق بوصفه كيانا جامدا متخلقا وأقل إنسانية، فالجزائري في المنظور الاستعماري لا ينظر إليه كذات فاعلة، بل كموضوع للسيطرة والتهميش، فالمستعمر الفرنسي حاول فرض ثقافته ولغته وتاريخه على الجزائري، معتبرا أن الثقافة الأصلية غير كافية أو غير صالحة، والهدف من ذلك إفراغ الثقافة الجزائرية من قيمتها وتعويضها بهوية فرنسية مصطنعة وذلك للسيطرة والاحتلال لا للاعتراف والتكافؤ وهي في نظره غير متورطة راكدة،

1- محمد بابا عمي، اليربوع الأزرق، ص68.

غير قادرة على التقدم، وهذا ما كان يسوقه الاستعمار لتبرير وجوده، وكأنه جاء ليحضر شعبا متخلفا .

8-ثقافة الرقية الشرعية في منظور شعبي جزائري

تستدعي الرواية عبارات شائعة جدا في التراث الشعبي، ويرتبط بمعتقدات الجن، السحر، العين وهي مكونات أساسية في الثقافة الشعبية الجزائرية حيث قال:" مثل المصاب بمس راح علي وقد أوقف زر الشريط المعرض في اللقطة الآنفة ... راح يبحث عن ذاكرته عن عبارات كتبها...[1]

فالشخصية تمر بحالة تشبه الممسوس لكن بدلا من أن يذهب إلى راقي شرعي، توجه إلى الكتاب والمعرفة والتحليل وهذا انتقال جميل من الرمزية الشعبية إلى النقد الثقافي، باستخدام أدوات مألوفة في الخيال الشعبي.

فالمس عبارة راسخة في التراث الشعبي يستدل بها على شخص في حالة غير طبيعية يعتقد أنها نتيجة "تلبس من الجن " أو " السحر" فهذا التصور يمثل أحد أركان الثقافة الشعبية التي تربط بين السلوك غير المألوف والتفسيرات الروحانية الخارقة، وهو ما يفسر في الواقع الشعبي بضرورة اللجوء إلى الرقية الشرعية أو الفقهية.

09- الموروث الشعبي في الرواية وعلاقته بثقافة الصورة الإعلامية

احتضنت الأقلام التوثيقية التي أنتجها الآخر ملامح لهوية الثقافة الجزائرية في لحظة زمنية ما، حتى تحولت إلى صورة نمطية عن تاريخ الجزائر وموروثها وثقافتها أثناء الفترة الاستعمارية فيقول الراوي: بحر التسعينيات لم تكن هي الجزائر التي نعيش نحن فوق

1- محمد بابا عمي، اليربوع الأزرق، ص69.

أرضها، ولكنها جزائر وكالات الأنباء، قنوات التلفزيون العالمية، والرسوم الكاريكاتورية، والتعليقات الجائرة الظالمة للمحليين السياسيين الماكرين...[1]

فهنا تبرز لنا الرواية أن صورة الجزائر تشكل الآن في العصر الحديث من رحم الإعلام والصورة المرئية التي تبثها القنوات التلفزيونية على اختلافها وتنوعها من فرنسية أو رسمية، حيث تم التلاعب على حد تعبير الروائي، وهذا فيه تأثير على القناعات والرؤى التي تشكل لدى الآخر ولدى الجزائري في جد ذاته لأن المجتمعات الآن تفكر عبر الصورة التي استغرقتها، كحالة قضية شريط رقان الذي يرصد لنا الذاكرة الأليمة التي عاشها المجتمع الجزائري الصحراوي بعد التجارب النووية التي قامت بها فرنسا تاركة تشوهات وجراح لا تلتئم عبر الزمن لأنها سكنت في أعمال الذاكرة الجزائرية والصحراوية خاصة وهذا قوله" عاد الثلاثة إلى شريط رقان وقد أثرت فيهم الصور التي .... الأطفال مشوهين خاصة تلك البنت الصغيرة، الشابة البريئة، اليافعة، الطرية العود ...مثل ورد الياسمين...[2]

فحينما نظرت إلى الصور التي شاهدتها كانت صادمة ومؤثرة نفسياً، خاصة تلك المتعلّقة بالأطفال وهم رمز البراءة والضعف، ويبدو أن المشهد قد حرّك فيّ مشاعر التعاطف وربما الحزن أو الغضب تجاه المآسي التي يعيشها الأبرياء فصورة الطفلة المشوهة كرمز للطفولة المسلوبة والبراءة المستهدفة والألم الإنساني وجمال الذات العربية الذي يُشوّه بفعل قوى خارجية أو داخلية.

10-الموروث الديني:

لقد شكل الموروث الديني مكونا أساسيا من مكونات الوعي العربي الإسلامي، ويعد القصص القرآني على وجه الخصوص من أبرز مصادر هنا الموروث ومن أبرز الشواهد الدينية التي تستحضرها الرواية قصة ضيف إبراهيم كما وردت في سورة الحجر لقوله تعالى:"

1- محمد بابا عمي، اليربوع الأزرق، ص72.

2- محمد بابا عمي، اليربوع الأزرق ،ص73.

وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (51) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ(52) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ(53) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ(45) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ(55)"[1] سورة الحجر 51-55.[2]

فالرواية تستلهم كثيرا من الرموز القرآنية والتاريخ الديني الإسلامي من خلال الإيحاءات أو الاقتباس غير المباشر فقصة إبراهيم مع الضيوف تحمل دلالات الضيافة، البشارة، الأمل رغم المستحيل، وعدم القنوط من رحمة الله، الإيمان في لحظات الانكسار، خاصة أن الرواية تبحث في مصير الإنسان وصراعه مع الزمن والمستقبل والهوية.

محمد باباعمي يوظف الكثير من الرؤية الصوفية والفكر الإسلامي في روايته فيكون استدعاء مثل هذه القصص الدينية جزءا من الذاكرة الحضارية التي تمثل جزءا من المرجعية الثقافية الإسلامية التي يعتمد عليها السارد أو الشخصية في تبرير تصرف أو إظهار موقف وهذا يجعلها موروثا دينيا

11-أسطورة وردة النرجس

الأسطورة من أجناس الأدب الشعبي تتميز بأنها تبحث في قضايا الخلق والكون والحياة والموت فهي سؤال عن الأشياء التي عجز عنها ويرى بعض الناقدين والدارسين بأنها:" حكاية تقليدية مقدسة تحكي عن أصول الكون والآلهة والإنسان، وتروي في سياق طقوسي ديني، وتعبر عن رؤية العالم في ثقافة معينة، وتقدم تفسيرات كونية ووجودية.[3]

فمن هذا التعريف تبرز الوظيفة الثقافية، الدينية الأسطورة وكيفية التعبير عن رؤية المجتمع للعالم وتقديم تفسيرات لظواهر كونية ووجودية

1-سورة الحجر الآيات،51-55

2- محمد بابا عمي، اليربوع الأزرق، ص69.

3-فراس السواح، الأسطورة والمعنى،دراسة في المثولوجيا والديانات الشرقية، دار التكوين للتأليف والنشر، دمشق،ط7، سنة2017،ص149.

وقد تجلت أسطورة النرجس في الرواية حيث قال: فوق بناية لا تشبه بتاتا مسامير التجار، مما سماه السابقون ناطحات السحاب ولا تشبه في شيء علب الورق المقوى، مما كان القدامى يتباهون بهو وتعالون وإنما هي بناية تستلهم هندستها من نبات له في ذاكرة المجتمع حظ وافر ...إنما وردة النرجس الساحرة...[1]

تحضر وردة النرجس في الرواية كنبتة نادرة لا تظهر إلا في أماكن خفية ووفق شروط خاصة، مما يجعلها بمثابة كنز معرفي وروحي يسعى إليه البطل وسط فوضى العالم، هذا التوظيف الرمزي يدعوا إلى استعادة الذات الأصلية.

أسطورة النرجس:

هي من أشهر الأساطير الإغريقية القديمة التي تناولت الأنانية وحب الذات، فهي تروي أن شابا يونانيا شديد الجمال إلى درجة أن كل من رآه وقع في حبه، لكنه كان متكبرا ومتعجرفا يرفض كل من يحبه ولا يبالي بمشاعر أحد، ومن بين من ... كانت الحورية إيكو ، التي عوقبت من قبل الآلهة لأنها كانت ثرثارة، وعندما رأت نرجس وقعت في حبه لكنها لم تستطع التعبير له عن مشاعرها، حين رفض نرجس حبها وازدرى بها كما فعل مع الآخرين، عاقبته الآلهة أفروديت بأن جعلته يقع في حب صورته المنعسة على سطح الماء.[2]

ذات يوم رأى نرجس صورته تعكس في جدول ماء صاف، ففتن بها وظل يحدق في نفسه، غير مدرك أنها مجرد صورة حتى هزل ومات شوقا لنفسه في المكان الذي مات فيه نبتت زهرة جميلة أطلقت عليها اسم النرجس تخليدا له.

قد ورد النرجس على الجذور والانتماء فهي رمز الأصل وفي سياق الرواية تصبح النرجس استعارة للهوية الثقافية والروحية التي ضاعت في زحام التحولات التاريخية

1- محمد بابا عمي، اليربوع الأزرق، ص101.

2-أوفيد، التحولات، ترجمة أدونيس، بيروت، دار العودة،1994، ص90-85

والسياسية، فالنرجس لا يقطف لأي كان، ولا يظهر إلا لمن يستحقه وهو بذلك يشكل نموذجا للجمال المطلق والنقاء الروحي وهذا الشكل تشكل أسطورة وردة النرجس أداة فنية وفكرية في الرواية، فتدمج بين المتخيل والأسطوري والرمزي، وتفتح النص على قرارات متعددة تعمق من دلالته وتعزز من جمالياته السردية.

رابعا: أبعاد توظيف التراث الشعبي في الرواية" اليربوع الأزرق"

1-الموروث الشعبي والقضية التاريخية:

ترسم الرواية ملامح الثورة وتجوب في محطات تاريخية ارتبطت بالصحراء الجزائرية، حيث ترصد لنا حادثة "رقان" أي التجارب النووية التي جربتها فرنسا في التراث الجزائري، حيث حاولت الرواية تسليط الضوء على الشعب الجزائري وهويته التاريخية الممتدة مع لغته وثقافته وعاداته وتقاليده وأصالته وجذوره الضاربة في أعمال الحضارة الإنسانية.

فالتراث الشعبي الجزائري له مميزاته الخاصة التي حاول المستعمر الفرنسي طمسها واستبدلها بالثقافة الفرنسية الاستعمارية فحاول ضرب اللغة والتاريخ والتراث الجزائري، وغيرها إذ بينت الرواية دور التراث الشعبي في مواجهة المستعمر وتثبت الهوية الجزائرية «الحق وأني حين أفكر في الذي أقدمه من خدمة لرقان،ولوطني ولأمتي... مادام الأجر يقع على الله، حققت الهدف أم لم أحقق، وصلت أم لم أصل، حييت أم مت... فلا أبالي في أي جنب كان مصرعي... »[1]

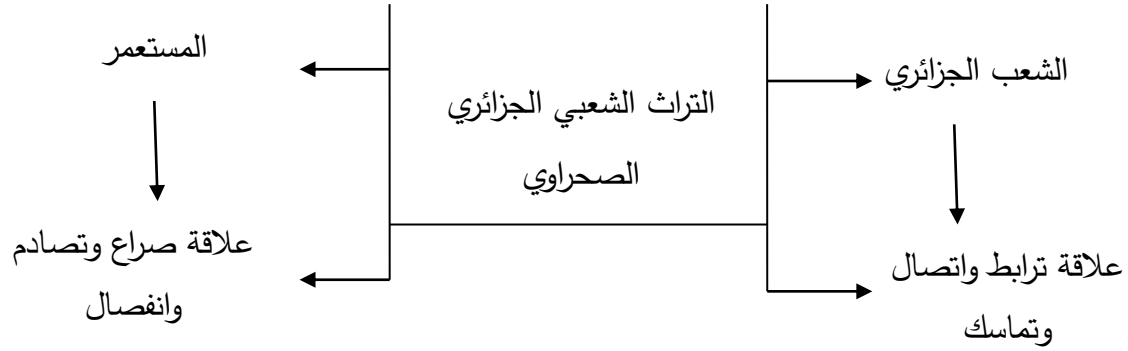

1-محمد بابا عمي، رواية اليربوع الأزرق، ص92.

فيظهر لنا هذا أن المستعمر يعمل جاهدا على ضرب المقدسات ومقومات الأمة الجزائرية في جميع محطاتها المتنوعة والمختلفة كالمحطات التاريخية، حيث ينظر إلى الجزائر على أنها مبتورة الحلقات بتاريخها الماضي أين كانت ذات حضارة عريقة ضاربة أعماق التاريخ.

تعرف الجزائر بتاريخ عريق وغني يعود جذوره إلى آلاف السنين، شهدت أرض الجزائر حضارات مختلفة،[1] بدءا من العصر الحجري القديم وصولا إلى الفتح الإسلامي والوجود العثماني والاستعمار الفرنسي مما ترك بصمات ثقافية وتاريخية متنوعة.

وهذا ما جعل تاريخ الجزائر هو تاريخ حافل بالتطورات والتحديات، حيث شهدت المنطقة تحولات ثقافية وسياسية واقتصادية، ساهمت هذه التحولات في بناء الهوية الجزائر الفريدة، وتراثها الثقافي الغني، الذي يظل مصدر فخر الجزائر.

2-الموروث الشعبي والقضية الاجتماعية:

تستحضر الرواية العديد من عناصر التراث الشعبي مثل الأمثال الشعبية الحكايات المعتقدات لتسليط الضوء على التحديات الاجتماعية التي واجهها المجتمع الجزائري خلال فترة الاستعمار، على سبيل المثال تستخدم الأمثال الشعبية للتعبير عن معانات الأفراد وتحدياتهم اليومية مما يضفي على الرواية بعدا اجتماعيا عميقا «أيت بملاحظتك من الآخر ولا تطل باللف والدوران... ».[2]

ففي رواية "اليربوع الأزرق" للمبدع "محمد بابا عمي" تعتبر الطقوس الاجتماعية والتواصل الاجتماعي من العناصر الأساسية التي تسهم في بناء النص، وتعكس الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي.

فجسدت لنا الرواية مجموعة من الطقوس الاجتماعية في جنوب الصحراء وبالضبط في منطقة "رقان" التي تمارس ضمن جماعات الانتماء مثل: الأسرة والقرية وتكشف عن نمط عيش الأفراد وظروفهم ضمن البيئة التي يتواجدون فيها وهي البيئة الصحراوية القاسية، هذه

1-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار العرب الإسلامي، بيروت، ص من 15 إلى ص 60.

2-محمد بابا عمي، اليربوع الأزرق، ص23.

الطقوس تشمل الممارسات الدينية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية وتظهر هذه الطقوس الدينية في الرواية من خلال تأثير الأم في تربية الأبناء من خلال توجيههم للقيام بالعبادات في أوقاتها «... أقام المؤذن للصلاة الله أكبر... الله أكبر...».[1]

وتعبر عن خصوصية الانتماء المحلي والمتماثل مع الوسط الاجتماعي على سبيل المثال.

فتظهر الرواية كيف أن الأفراد يمارسون طقوسا معينة في المناسبات الاجتماعية مثل: الأعراس التي تعبر عن الفرح والتضامن الاجتماعي هذه الطقوس تساهم في تقوية معاني التواصل العائلي وتعزيز العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع «... وما إن يتحول سؤلهما (ولديه) إلى عنايته بصلاته، إلى صحبته ورفقته، والى تحركاته وخرجاته...»[2]

فالتواصل الاجتماعي يعتبر عنصرا مهما في الرواية حيث تظهر كيف أن الأفراد الصحراويين يتفاعلون مع بعضهم البعض كحزمة واحدة وجسد واحد، يمكن فهمه كرمزية لوحدة المجتمع وتماسكه في مواجهة التحديات الصعبة(صعوبة العيش، المناخ...) .

فترسم الرواية ملامح أفراد الصحراويين رغم تنوعهم واختلافاتهم، يتحدون كجسد واحد لواجهة هذه الصعوبات والتحديات المشتركة مثل: التجارب النووية التي استهدفت منطقتهم وهي منطقة (رقان) هذا التماسك يعبر عن قوة المجتمع الصحراوي وصلابته في مواجهة الأزمات«لقد كان الطفل الرقاني ملكا صادقا، مصدقا ويا قدر استجب...»[3]

رصدت لنا رواية"اليربوع الأزرق" للمبدع "محمد بابا عمي" كيف أن التواصل الاجتماعي والقبيلة والجسد الواحد الذي كان يتمتع به الفرد الصحراوي الرقاني تعتبر عناصر أساسية في بناء النص، حيث تسهم في التعبير عن القضايا الاجتماعية والإنسانية، وتعكس الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري في منطقة "رقان" من خلال استحضار هذه العناصر،

1-المرجع نفسه، ص26-27.

2- محمد بابا عمي، اليربوع الأزرق ، ص37.

3-المرجع نفسه، ص79.

يمكن للقارئ أن يتفهم بشكل أعمق للتحديات الاجتماعية التي واجهها المجتمع الصحراوي في تلك الفترة.

3-الموروث الشعبي والقضية الدينية:

ترصد الرواية تقاطع المورث الشعبي مع المرجعية الدينية في تشكيل خطاب سردي رمزي يسائل الواقع السياسي والاجتماعي، ويعيد بناء الهوية في ظل الأزمات.

فتوظيف التراث الشعبي يقودنا إلى طرح سؤال الهوية الجزائرية في ظل التغيرات السياسية والاجتماعية، فيستخدم اليربوع الأزرق وهوا كائن من البيئة الصحراوية، كرمز لهوية محلية أصلية مهددة بالانقراض تماما كما تهدد الهوية الوطنية بالذوبان في أنظمة استبدادية.

فتتحول عناصر التراث الشعبي (مثل الحكايات، الأساطير، الأمثال، ...، الرمزي) اليربوع إلى رموز معبرة عن قضايا سياسية واجتماعية.[1]

وقد حظيت المرجعية الدينية في الرواية حضورا عميقا ومتعدد الأبعاد، حيث تجلى التناص القرآني في اعتماد مفاهيم مركزية مثل: الحق، الفتنة، الميزان والظلم، وهي مفاهيم توظف بين النقاء والقوة الغاشمة وبين البراءة المهددة (المتمثلة في اليربوع الأزرق وسلطة القمع المسنودة بخطاب ديني مزيف، وذلك من أجل منح النص شرعية رمزية وتاريخية من خلال توظيف النصوص الدينية بطريقة تنقد في باطنها استغلال المقدس من طرف أنظمة القمع مقابل استعادة الروح الأصلية للدين كقيمة إنسانية سامية وكمنظومة للعدل والتحرر.

من جهة أخرى، يحضر البعد الصوفي في الرواية من خلال لغة التأمل، واستحضار الحكمة الداخلية، والبحث عن معنى سام وسط الفوضى والضياع، الشخصيات لا تلجأ إلى الدين كشعائر، بل كحالة وجدانية تنشد الطهارة والتحرر ما يمنح الرواية بعدا وجوديا عميقا.

وإلى جانب هذا التوظيف الرمزي والروحي، ينتقد النص بشكل حاد استغلال الخطاب الديني من طرف الأنظمة السياسية، حيث تتحول المفاهيم المقدسة إلى أدوات تسويغ للقمع

1- محمد بابا عمي، اليربوع الأزرق، ص78.

وتبرير الاستبداد، فيكشف الروائي بذلك كيف أفرغ الدين من روحه الأخلاقية وتحول إلى خطاب سلطوي مهيمن.

فالمرجعية الدينية في رواية اليربوع الأزرق لها أبعاد متعددة من جهة تسهم في بناء المعنى وتكييف الرمزية، ومن جهة ثانية تستخدم لنقد الأنظمة القامعة، ومن جهة ثالثة تؤكد على الهوية الثقافية والروحية الأصلية للمجتمع، وتقدم الدين كقيمة للتحرر لا كأداة للخضوع.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد خوض غمار البحث في رواية اليربوع الأزرق توصلنا إلى مجموعة من النتائج نذكرها كالتالي:

-صورت الرواية حادثة رقان في الصحراء الجزائرية.

-تحدثت عن مراحل الحضارة الجزائرية في تاريخها العمراني والثقافي.

-رصدت لنا ملامح التراث الصحراوي الجزائري.

-تحدثت عن الهوية الجزائرية الصحراوية في بعدها الديني الإسلامي.

-تميزت لغة الرواية بالمزاوجة بين اللغة الشعبية العامة واللغة العربية الفصحية وبطنت في داخلها إيحاءات ورموز ترتبط بالتراث الشعبي الجزائري الصحراوي.

-تقاطعت الرواية مع أجناس الأدب الشعبي مثل الأساطير والأمثال والحكم الشعبية.

-رصدت الرواية ملامح الجغرافيا الصحراوية من خلال تسليط الضوء على الرجل الأزرق الصحراوي في بعده الظاهري الخارجي وبعده النفسي وعلاقته بالهوية الشعبية، ونبذه لثقافة الآخر أي المستعمر الفرنسي .

-وقفت الرواية على ثنائية الأنا والآخر عبر محطات وأزمنة مختلفة تجوب الماضي وتربطه بالحاضر، لأن لا حاضر دون تاريخ، فالتاريخ هو الجذور الذي يتشكل منه الإنماء.

-انتقدت الرواية بشكل غير مباشر الاستبداد، الفساد، والخيبة من الطبقة السياسية التي حكمت بعد الاستعمار.

-احتملت الرواية قراءات متعددة سياسية فلسفية رمزية وجودية يمكن قراءتها كنص احتجاجي، أو نص يعيد مساءلة، الهوية الوطنية والانتماء والحرية .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

سورة الحجر، الآيات،51-55

المعاجم:

بطرس البستاني، محيط المحيط، دار المشرق، بيروت، 1967، جزء 01.

جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت 2003، تحقيق محمد أحمد حسب الله، جزء 02، مادة (و.ر.ث)

مجد الدين أبو طاهر محمد ين يعقوب بن محمد بن ابراهيم الفيروز ابادي، القاموس المحيط ، دار الفكر، بيروت، 1987.

الكتب:

محمد باباعمي، رواية اليربوع الأزرق، برج البحري الجزائر، ط2، 2016،

أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار العرب الإسلامي، بيروت.

أحمد السويسي، دراسة أسلوبية في ديوان حرسني الظل، أعمر أزراج، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007.

أحمد بن سعيدة القبيلة الصحراوية في منطقة رقان، دراسة سوسيو أنتروبولوجية، دراسة الثقافة الجامعية،2010.

إميل دوركايم، الأشكال الأولية للحياة الدينية، ترجمة غرس الدين الخطابي، مركز نماء بيروت، 2013.

أوفيد، التحولات، ترجمة أدونيس، بيروت، دار العودة،1994.

باخيت ميخائل، الملحمة والرواية، ترجمة وتقديم جمال شحيد، كتاب الفكر العربي، بيروت، 1982.

بلحيا الطاهر، التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، منشورات، التثبيت الجاحظية سلسة الإبداع الأدبي، الجزائر، د ط، 2000.

جمال الدين بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، التحقيق عبد الله علي الكبير، ط3، مادة(ر.ر.ى)

الجيلالي بوبكر، الرواية الجزائرية الحديثة، بنية الخطاب وتحولات المعنى، الجزائر، 2005.

الحسين ريوش بلحسن، التراث الشعبي وأهميته، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2021.

حصة البادي، التناص في الشعر العربي، البرغوتي أنموذجا، دار كنوز المعرفة، ط1، 2009.

حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر.

الدكتور محمد شاهين، آفاق الرواية، البنية والمؤثرات، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

سعيد سلام، التناص التراثي، الرواية الجزائرية،أنموذجا، عالم الكتب الحديثة، اربد، الأردن، ط1، 2009.

شادية بن يحى، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ديوان العرب ،الجزائر،2013.

شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في المهجر، دار المعارف، مصر، 1991.

صفاء عبد المنعم، الرواية الجديدة، دراسة في المفهوم والبنية، ط1، رؤية للنشر، القاهرة، 2008.

عائشة عبد الكريمي، الخصائص الفنية في الرواية الجزائرية، دار النشر، جامعة أحمد دارية، أدرار الجزائر، 2010.

عباس إبراهيم الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، الجزائر، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، 2014.

عبد الحكيم بوشراكي، التراث الشعبي والمسرح الجزائري(مسرحية الأجواء لعلولة، نومذجا) .

عبد الحميد بوراوي وآخرون، الموروث الشعبي وقضايا الوطن (محاضرات الندوة الفكرية/15 السادسة للملتقى الوطني للملتقى الوطني للموروث الشعبي) منشورات رابطة الفكر والإبداع الوادي (د، ط) الجزائر 2006 .

عبد الحميد بوساحة، المورث الشعبي في رواية عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون الجزائر، دط، 2008.

عبد الحميد يونس، التراث الشعبي،دار المعارف، القاهرة، د، ط.

عبد الحميد يونس، المعجم الموسوعي للأمثال العربية، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2003.

عبد القادر بن سعيد، الرواية الجزائرية واستلهام التراث، الجزائر، 2011.

عبد القادر طالب، الأمثال الشعبية والأحاجي بالجزائر، دار خيال للنشر والترجمة برج بوعريريج ، 2022.

عبد الكريم عزوق، التراث الأثري، مفهومة وأنواعه، أهميته، حمايته واستغلاله كثروة اقتصادية، جامعة الجزائر.

العربي عبد الله، الإيديولوجيا العربية المعاصرة، تر/ محمد عثمان، دار الحقيقة، بيروت، 1970.

فراس السواح، الأسطورة والمعنى،دراسة في المثولوجيا والديانات الشرقية، دار التكوين للتأليف والنشر، دمشق،ط7، سنة2017.

فوزي العنتيل، الفلكلور ما هو؟ ومكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1987.

قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1987، تحقيق، د/عبد الرحمان حاج صالح،

مجد الدين أبو طاهر محمد ين يعقوب بن محمد الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مادة(ر.و.ى)

محمد رجب النجار، من فنون الأدب الشعبي في التراث العربي، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، ج1، أكتوبر 2003. –عبد الحميد يونس، مقدمة في الفلكلور العربي، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1990.

محمد رياض وتار، توظيف الترث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العربي، دمشق،2002.

محمد عبد الله عطوات، اللغة الفصى ووالعامي، دار النهضة العربي، بيروت، ط1، 2003.

محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، مبادئ وتطبيقات، ط3،دار النهضة العربية، القاهرة،1963.

محمد مندور، الأدب وفنونه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 2006.

مرتاض عبد المالك، الرواية جنسا أدبيا، مجلة الأقلام، وزارة الثقافة والإعلام بغداد، 1986.

مرسي الياد، المقدس والمدنس، ترجمة، تهلازما، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008.

مصطفى قسيمة، الرواية الجزائرية وأفق التجديد الروائي، الأغواط الجزائر،2018.

منظمة اليونسكو، الاتفاقية الدواية لحماية التراث الثقافي غير المادي، 2003.

وطفاء حمادي هاشم، التراث وأثره وتوظيفه في مسرح توفيق الحكيم، المجلس الأعلى الثقافة الدولة، د ط، 1998، محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت،د ط، 1980

يونس الشامي، الفنون الشعبية والتراث الثقافي في العالم العربي، بيروت، دار الفكر العربي، 2005.

الملخص

الملخص:

جاءت هذه المذكرة الموسومة بـ "تجليات التراث الشعبي في رواية اليربوع الأزرق" لتسلّط الضوء على حضور التراث الشعبي في النص الروائي الجزائري، من خلال دراسة تطبيقية لرواية اليربوع الأزرق للكاتب محمد باباعمي.

توزع العمل على فصلين نظريين وفصل تطبيقي؛ حيث تناولنا في الفصل الأول مفهوم التراث الشعبي، نشأته، أنواعه ووظائفه، ودوره في الحفاظ على الهوية الثقافية. أما الفصل الثاني، فتطرقنا فيه إلى الرواية من حيث مفهومها، نشأتها، وأنواعها، حيث عرضنا تعريفاتها المتعددة، واستعرضنا تطورها في الأدب العربي والجزائري، مع تصنيفها وفق الموضوع، الشكل الفني، والأسلوب.

أما الفصل التطبيقي، فقد خُصص لتحليل رواية اليربوع الأزرق واستخراج مظاهر التراث الشعبي فيها، من أمثال شعبية، حكايات تراثية، طقوس، معتقدات وأغاني، وكيفية دمجها داخل البناء السردي والفني للنص.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الكاتب لم يورد التراث الشعبي كعنصر تزييني، بل وظّفه توظيفًا فنيًا واعيًا، ليُصبح مكوّنًا أساسيًا في تشكيل الرؤية السردية والتعبير عن الهوية الثقافية الجزائرية.

Summary

The research is structured around two theoretical chapters and one analytical chapter. In the first chapter, we explored popular heritage—its definition, origins, types, and functions—while emphasizing its role in preserving cultural identity. The second chapter focused on the novel as a literary genre, examining its concept, origins, and various forms, with an overview of its development in Arabic and Algerian literature.

The practical chapter was dedicated to analyzing The Blue Jerboa, identifying various elements of popular heritage such as proverbs, traditional tales, rituals, beliefs, and folk songs, and studying how they are integrated into the narrative and artistic structure of the text.

The study concluded that the author does not use popular heritage as mere literary decoration, but rather as a fundamental narrative component that expresses Algerian cultural identity and enriches the literary work.

الملاحق

1-نبذة عن حياة صاحب الرواية "محمد بابا عمي":

ولد محمد باباعمي سنة 1953 بمدينة أدرار جنوب الجزائر، وهو كاتب ومفكر جزائري من أبرز الأصوات الفكرية للأدبية المعاصرة في الجزائر، اهتم منذ بداياته بالفكر الإسلامي والتصوف والفلسفة، بالإضافة إلى الأدب، وقد جمع في كتاباته بين العمق المعرفي والتجربة الروحية، مما أضفى على أعماله طابعاً رمزياً وفلسفياً مميزا.

حصل على تكوين أكاديمي في العلوم الإسلامية والفكر الفلسفي، واشتغل في مجال التدريس والبحث، كما شارك في العديد من الملتقيات والفكر الإسلامي.

من أبرز مؤلفاته" :اليربوع الأزرق "رواية رمزية تعالج الإنسان، الهوية، والتصوف في قالبٍ سري فلسفي.

2-التعريف برواية" :اليربوع الأزرق"

اليربوع الأزرق هو حيوان صحراوي صغير معروف بخفته وذكائه وقدرته على التأقلم والأزرق هو لون يرتبط بالصفاء والحلم والحرية وأحيانا بالغموض.

يوظف هذا العنوان كرمز لعنصر سردي محوري داخل الرواية، حيث يجسد اليربوع الأزرق حالة من التيه والبحث عن الذات والهوية في سياقات حضارية متشابكة، وبذلك يعد العنوان مدخلا تأويليا يمهد للقارئ طبيعة الرواية التي تقوم على الرمز، والبحث الفلسفي والانفتاح على تعددية المعنى.

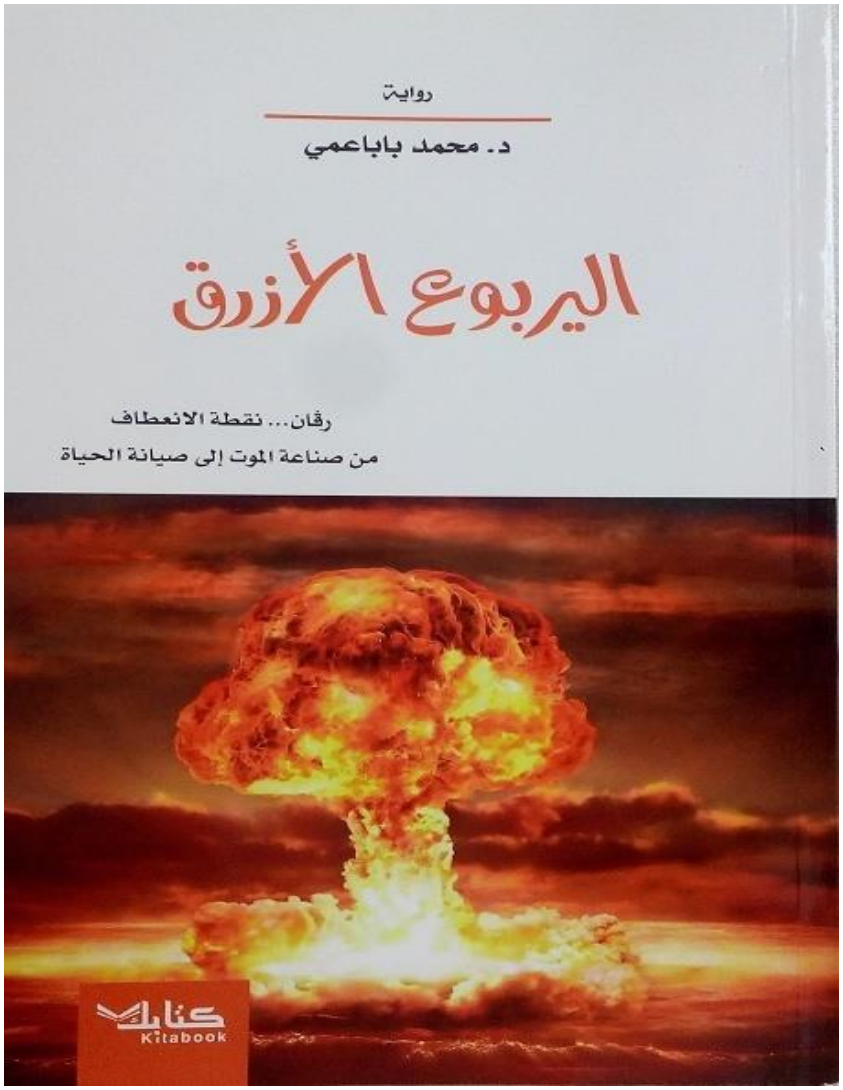

الفهرس

الفهرس:

المحتوى	الصفحات
شكر	–
المقدمة	أ–د
الفصل الأول: تحديد المصطلحات	
أولا: مفهوم التراث	3
ثانيا: التراث الشعبي	5
1–أنواع التراث الشعبي	6
2–دور وفائدة التراث الشعبي	8
ثالثا: خصائص ومميزات التراث الشعبي الجزائري	10
الفصل الثاني: الرواية وتجاذبات الموروث الشعبي	
أولا: مفهوم الرواية	15
ثانيا: نشأة الرواية	17
ثالثا: الرواية الجزائرية	20
رابعا التناص والتراث الشعبي	25
خامسا: أهم ملامح التراث في الرواية الجزائرية	28
الفصل التطبيقي: تجليات التراث الشعبي في رواية اليربوع الأزرق	
أولا: ملخص الرواية	33
ثانيا: بطاقة فنية حول الرواية	36
ثالثا: تجليات التراث الشعبي	42
1–رمزية الألوان والمخيلة الشعبية	42
2–الشخصيات التراثية الشعبية في الرواية	45
3– الأمثال الشعبية	48
4– العادات والتقاليد	49
5–الأماكن الشعبية	52
6–اللهجة العامية	55
7–الثقافة الجزائرية في نظر المستعمر الفرنسي	56
8–ثقافية الرقية الشرعية في منظور شعبي جزائري	57

الفهرس

9-الموروث الشعبي في الرواية وعلاقته بثقافة الصورة الإعلامية	57
10-الموروث الديني	58
11-أسطورة النرجس	59
رابعا: أبعاد توظيف التراث الشعبي في رواية اليربوع الأزرق.	61
1-الموروث الشعبي والقضية التاريخية	61
2-الموروث الشعبي والقضية الاجتماعية	62
3-الموروث الشعبي والقضية الدينية	64
الخاتمة:	67
قائمة المصادر والمراجع	69
الملخص	74
الملاحق	77